

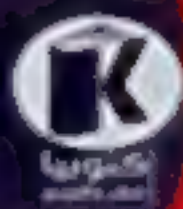
LASHEEN
PRIESTESS OF NUBIA



تسيرين هنائي

لاشين

الكتاب الثالث - كاهنة الأوراس



KOTOPA
PUBLISHING
HOUSE

رواية

مقدمة

أنا، لاشين.

لا شك أنها الحقيقة الأهم التي يجب عليك استيعابها، إلى جانب كوني الأول، والآخر. ولتحمده الله على هذا. فالعالم لن يتحمل معرفة حقيقة ما مررت أنا به، ولا ما تسببت فيه، ولا ما أصبحت عليه.

أي لاشين آخر لا يعول عليه، سواء كان من عائلة الدجال الأشهر في طنطا: الشيخ لاشين، أو كان من خارجها. أي لاشين آخر عليه أن يتواري حتى تنتهي الأزمة التي تسببت فيها عمدا وبلا قصد.

هل يستاهل الأمر أن أحكي؟ لم أدرك ضرورة ذلك إلا فتاخذا، وكان لا زال بداخلي ما يشفق على البشر ومصيرهم لو ظلوا على جهلهم. وأحيانا أرى أن الجهل نعمة، فلو أن رصاصة خرجت من مسدس لتصيبك بعد كسر من الثانية، فماذا ستستفيد لو عرفت أنها انطلقت؟ لا وقت للفرار، ولا لصلاة أخيرة.

لكنني سأحكي.. كفعل بشري أخير، ولأنني وعدت سهير زاهر، سأحكي.

في الكتابين السابقين، حكيت لكم - وفاء لوعدي وإشفاقا عليكم فقط- رحلتي التي فقدت فيها أخي أنيس وأمي بسبب العهد المورث من أبي الساحر لاشين. اضطررت للبحث عن طريقة للانتقام ممن قتلوهما، فوجدت نفسي تارة أضحي بحياتي فاعيش رغما عني، وتارة أبحث عن الموت فلا أجده.

لكنني تعلمت، وعرفت طريقة أهضم بها طاقة الشياطين واحتفظ بها في جسدي، وها أنا أترنج فوق الحافة بين الأدمية والشيطانية.

اضطهدني أهل قريتي طفلا، وحاولوا حرقني شابا، فلم يعد أمامي سوى

ترك كل ماضي والسعي خلف الانتقام ومعرفة سبب اللعنة التي حلت بي
دوئا عن باقي السحرة والدجالين.

في نهاية عام ٢٠٠٦ توجهت إلى حيث تسكن ديهيا، في مكان منعزل
جنوب واحة سيوة. رغم أنني لا أعرف إلى أي معسكر تنتمي، لكنني موقن
أنني لن أنضم إلى أي معسكر أيا كان، حتى وإن كانت ديهيا تزعم أنني من
أبنائها.

لكل جديد وقديم وكل ما هو نادر

من كتب ومجلات ومجلدات

تابعوا دوده الكتب



T.ME/BOOK100100



FACEBOOK/BOOK100100

موقعنا

www.doda100100.blogspot.com

الجزء الأول

الفصل الأول

١٢١٣ ميلاديا.

جنوب فرنسا

لم تنم ماري ليلتها، ولا انا من الليالي السابقة. أشهر من القلق ونوبات الهلع التي تفيق منها لتجد وجهها ممددا في صدر المربية الشابة أنجيل.
- حلوتي.. ماريتي.. لا تقلقي.. نامي يا حلوة.

تمسح أنجيل غبرة سالت من عينيها وتشيح بوجهها بعيدا عن عيني ماري الزرقاوين كسماء الصيف.

- انا أعرف أن ما أراد ليس كابوشا.. أبي وأعمامي يعذبون.. أمي وخالاتي تثهكن.. انا أراهم وأسمعهم، بل هم أيضا يسمعونني ويستغيثون بي.
- ماري.. كيف تربتهم وتسمعينهم؟ لا تصدقي أحلامك فتسيطر على يقظتك.

أنجيل تعرف أن ماري ترى وتسمع، تعرف أنها قادر على الشفاء باللمس، وقادرة على الارتقاء على الأرض والسير فوق الماء. أنجيل كأغلب الكاثاريين تؤمن بأن ماري من نسل شديد القداسة، وعليها حمايتها بروحها.

ابتعدت ماري عن صدر المربية وتمددت على الفراش الخشن الذي لم يعتد جسدها الناعم الطري. راحت تنظر إلى سقف القبو الرطب الفقبض وتحاول ألا تفكر في الكارثة التي لحقت بعائلتها وعائلات النبلاء من الكاثاريين.

يقولون أن البابا إنسنت الثالث أمر بإبادتهم لأنهم مهرطقون، يقولون أن

البابا لم يأمر بهذا، فقط طالب باستجوابهم دفاعاً عن الإيمان المسيحي الحق من معتقداتهم الفاسدة. لكن الذين نفذوا أوامر البابا تحمسوا لإراقة الدماء.. تحمسوا للانتقام بسبب أمور سياسية وتسيويات قديمة.. تحمسوا بسبب التعصب الديني.. تحمسوا لـ"يستولوا على تروات نبلاء الكاثار".. تحمسوا لنيل صكوك الجنة.. أو هم تحمسوا فقط لأنهم يكرهون الشجرة. سمعت ماري باب القبول يفتح ببطء، واطل انطون برأسه الأصعب ولحيته الشقراء ناظرًا نحوها، ثم قال لأنجيل:

- نعتقد انهم سيعرفون مكاننا قريباً. علينا التحرك الآن. كل شيء جاهز. هيا..

قامت أنجيل تتعثر في تنورتها الطويلة، تجمع حاجيات ماري البسيطة في صندوق خشبي مزدان بنقش الصليب الكتاري. نظر انطون إلى الصندوق، ثم أخرج من جيبه مفتاحاً ضخماً دسّه تحت الصليب الذهبي، وحركه بقوة حتى خلعه وهو يتمتم:

- ليسامحني الرب..

قامت ماري المراهقة الغاضبة تصيح فيه:

- أي رب يا أنطون؟ كيف يعتبروننا هراطقة وكيف فرقوا بيننا وبين الذين يعتبرونهم مسيحيين مؤمنين؟ ألم يقل البابا: اقتلوهم جميعاً، فالرب يعرف المؤمنين به؟ ألم يأمر بقتل كل سكان الجنوب بلا تفرقة؟ فعن أي رب نتحدث؟

- بُنيته.. لا أعرف أن كان البابا قد أمر بقتل الجميع، لكنني أعرف أن إبادتنا في مصلحة أي طامع أو عدو سياسي أو متعصب ديني. أهدي يا بُنيته، فلو أن البابا قد قال هذا، فأنا معه.. الله يعرف المؤمنين ويعرف الهراطقة.

- لا يعني أن يعرف الرب أو أن يكافئ من ماتوا ظلماً. لا يوجد شيء في

الأرض ولا في السماء يعوضني عن موت أهلي جميعا بعد عذاب مهين.
صاحت أنجيل:

- حاذري يا بنيتي.. قد يوقعك كلامك هذا في الكفر.
- ومن قال إنني أو من بما يذمنون هم أو يذمنون أتم به؟ منذ رأيت أمي
وخالاتي وعماتي بسفن كالنجاح عرانا في سوار المدينة، يقذفهن الناس
بالحجارة حتى وصلن إلى محاكم مزعومة ما هي إلا حجلات تعذيب
سادى.. منذ رأيت أبي وأعمامي وأخوالي فيقون في النيران مكبلين
بالحديد، وأنا أكفر بكل شيء.
- ماري!

صاح صوت ماري في القبو وراح يتردد للأبد:
- أنا أكفر بكل شيء في السماء أو في الأرض.

الفصل الثاني

٢٠٠٦ - جنوب سيوة

أتبع في سيري النجم الرافض، فكما تذكرون، عصا أبي لم تكن على هيئة
حية، بل زاحف مجنح بشع مرصع بجواهر تمثل نجوم كوكبة الثنين.
لا أعرف إلا أن ستقودني رحلتي، لكنني عرفت أنني في الاتجاه الصحيح
حين كف الشيطان ذو الزمج حارس العهد عن الظهور لي، وحين صمتت
الشياطين بداخلي في ترقب.

أنا قادم يا ديهيا، لكنني لا أعرف حتى الآن إن كنت سأصبح ابنا بازا لك.

الصحراء تمتد حولي في الجهات الأربع، وأظنني لن أبلغ إن قلت أنها

تمتد لتغطي السماء ذاتها. كل شيء يُذكرني بالحلم الغريب الذي رأيت فيه
الشيخ طاهر، حين قال لي فرغاً:

- ما كان لك أن تكون يا آدم لاشين.. ما كان لك أن تكون..

الجو قارس البرودة، أعطي لحيني الشعثاء وأنفي، وأعلق حقيبتني على
ظهري، ثم أترجل سائراً نحو حدود الرمال العادية، والتي رأيت الأرض من
بعدها تتخذ شكلاً أعرب.

أسترجع الحلم.. أنظر إلى السماء علني أرى عينيها الزرقاوين مرة أخرى.
أسير نحو الرمال غريبة الشكل وأنا ألقى نحوها حجزاً. استقر الأخير على
سطحها ولم يغطس بين حبيباتها الناعمة. إذا هي ليست رمالاً متحركة.
اسمع صوتها يهمس:

«تعال يا بني.. فحين يلفظك الداني والقاصي، والسيد والعبد، والكريم
والوضيع، سأقبلك أنا يا ابن ديهيا..»

حين وصلت إلى حدود الرمال العادية، تكبلت خطواتي وصرت عاجزاً عن
الحركة في أي اتجاه، وبدأ الدخان الأسود يتصاعد من الأرض حتى وصل
ارتفاع مترين تقريباً.

من خلفه رأيت شاباً لم يبلغ العشرين على الأرجح، أسمر البشرة يرتدي
عباءة سماوية مطرزة بخيوط لامعة، ويفطي رأسه بغطاء متصل بالعباءة.
ابتسم وهو يتقدم مني ويقول بصوت ثابت هادئ:

- السلام عليك يا سيدي.

- عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. من أنت؟

- الشيخ مهدي أبركان.. ابن ديهيا الأسود.

- هل.. هذه هي أرض ديهيا؟

- لم تكن لتصل إليها ما لم تدعوك هي للحضور يا أخي. أرى أن هناك

مشكلة لا أعرف سببها.

مد يده عبر الدخان الأسود نحوي، لكنه لم يلمسني، كان مدهوشا حائزا.
سألني:

- أنت عاجز عن الحركة؟

- أجل..

- لماذا؟ أعني.. أنت تراني.. ماذا ترى أيضًا؟

- أرى الدخان.. وأرى الرمال غريبة الشكل.

- مد يدك يا أخي عبر الدخان.

مددت يدي، لكن ما أن لمست الستار الأسود حتى صرخت شياطيني
والقتني أرضا أتلوى من الألم ومن شدة صراخهم.

تراجع مهدي خطوتين إلى الوراء ثم قال قبل أن يعود إلى حيث أتى:

- انتظرنني هنا يا أخي.. أعلم أنك لن ترحل، لكن لا تقلق.. لا تقلق..

ظلت مكاني، أشعر تدريجيا بانسحاب الألم، وتهدا شياطيني داخلي
وتهمس لي:

«المكان محصن ضد الشياطين يا آدم، لن يمكنك المرور، السبيل الوحيد
لدخول الشياطين هو عبر البوابة في الداخل..»

إن كانت ديهيا تعرفني، فلم استدعتني وهي تعرف أنني لن أستطيع
العبور؟ أم أنها لا تعرف أنني لم أعد بشرنا بالكامل؟ لأحفي تلك المعلومة
قربما بالفعل هي تجهلها.

أخرجت من جيب بنطالي هاتفي المحمول، فوجدته لا يعمل إطلاقا،
شاشته مظلمة كأنه غير مشحون. ساعتني كذلك تدور للخلف وللأمام، كأنها
ممسوسة هي الأخرى. اطمأنت إلى وجود عصا أبي ومسبخته مربوطتين
إلى جذعي تحت ملابسي الثقيلة، وقمت واقفا أدقق النظر عبر الدخان،

لأرى مهدي هذا يعود بصحبة حية كوبرا ضخمة سوداء حالكة. انتصبت
تنظر إلي من خلف السواد المثلج، فأدركت أنها ليست حية، بل شيء ما لم
أر مثله، لكنه ليس ماديًا.

دارت الحية في المكان تبلع الدخان، فيزيد طولها وضخامتها، ثم أخرج
مهدي من عباءة عصا قصيرة مكتنزة ملفوفة الطرف، أشار بها نحو الحية
فخضعت.

- أخي آدم لاشين، ابن ديهيا.. تفضل.. لا تخف من الراصود.

سرت مع الشاب ذي اللكنة المغربية الواضحة، حتى وصلنا قصرا بالمعنى
الحرفي للكلمة. كل شيء أصلي، فاخر، متناغم، راق، لا يمكن أبدا أن
تتخيل وجود مكان هكذا وسط الصحراء القاحلة، ولن تتصور وجود هذا
الضخامة المخفية بسحر ما بحيث لا يرى بأي شكل من الأشكال، حتى
بالأقمار الصناعية.

أخبرني مهدي هذا ونحن واقفان في مدخل القصر، تحيط بنا المرايا
بشكل مزعج، فأينما نظرت، أرى انعكاسي ومهدي يحيط بي من كل
صوب.

دخلت حناء سمراء صغيرة السن، قصيرة القامة، ممتلئة القوام، إلى
حيث وقفنا، واتجهت نحو مهدي، فأحاط كتفها بذراعه وضمها إليه وقال:

- هذه زوجتي.. عالية. هذا أخونا، بن ديهيا. آدم لاشين.

ابتنسمت، فلم يعد في وجهها سوى ابتسامة ساحرة تضيء تحت الخلي
الذهبية الكثيفة التي تزين رأسها وتندلى على جبينها. لوهلة لا أعرف
سبب شعوري أنني أعرفها، وأني منجذب إليها، لا كامرأة، بل كابنة. أنا
الذي لم أشعر قط بأبوة تجاه أي شخص.

أمسك مهدي كفها المرصع بالخلي هو الآخر، ولمحت أثر دماء عليه. أغلق
كفيه حوله للحظات، ثم مسح كفها وأطلق سراحه. أزال غطاء رأسه كاشفا
عن شعر فاحم مضر كالأفارقة، طويل للغاية، ملفوف حول نفسه عند

مؤخرة عنقه.

- أخي آدم.. هذا بيتك.. بيتنا خلف هذه المرأة باب الحمام. اغتسل كما تشاء وخذ وقتك. ستجدني في انتظارك في القاعة عند نهاية هذا الرواق. تركني مهدي وزوجته، فاستدرت أفتح الباب المؤدي إلى الحمام. وكأنني عبرت فجوة زمنية إلى عصر قديم حين كانت الحمامات فيه عبارة عن مسبح فاخر مضاء بالسموع، حوله كل أنواع العطور والصابون والمقاعد المذهبة والبخور الأصلي. أين أنا؟ ومن هي ديهيا؟ وماذا تريد مقابل كل هذا الترف؟

أغلقت عيني وسالت شياطيني:

- ماذا يحدث؟ من مهدي وعالية؟ ما أصلهما؟ أين نحن؟

سمعت صوتهم المنتعش لذة إذ يقولون:

- أه يا آدم.. هذه هي الجنة.. أقصى أمل لنا، ولك..

- أريد التفاصيل كلها.

- هنا نتنعم للأبد.. هنا ملجئنا من العبودية.. اطلق سراحنا هنا يا آدم، وغد بشريا كما كنت. اعمل وتزوج وأنجب.. لنعد لك أملك في جنة الخلود.

- لم أذ في غبانكم.. انتم صرتم جزءا مني للأبد، مفهوم؟ لو كنت أستطيع إطلاق سراحكم لفعلت بعدما قتلتم المرأة البرينة. من هي ديهيا ومن مهدي وزوجته؟

أجابوا في غير حمس:

- هم بشر لا تقلق..

زحت أتحمس الجدران والأرضيات الحجرية الفاخرة. لا أعرف إن كان هناك من يراقبني، ولن أتحرر من ملابسي أو أضع نفسي في موقف ضعف هنا. اكتفيت بالاعتسالي دون أن أتعرى بالكامل، وحلقت ذقني واحتفظت

بشعرها كعادتي، ثم استبدلت بملايستي ملاييس بطيعة من انجنيته من
ستحدد شيئاً أو امس شيئاً هذا. ولا آمن لخص أو شياطيني ان كنت
هنا جنبهم، فهي جحيمي

الفصل الثالث

١٢١٤ ميلاديا

شمال المغرب

رجله طوله قطعها ماري ورفعه من الاوقاف لعائلته اسيلة، والذين
قطعوا على أنفسهم عهداً بحمايتها كونها من نسل مارك.

هربت الجماعة الصغيرة متحفين من جنوب فرنسا الى اسبانيا، ومنها الى
المغرب عبر البحر حملوا معهم ما استطاعوا ان يخفوه من ذهب وكنوز
تعرضوا لسطو مرات كن من بحاج الى انجنيته بينما ماري بغاصه
دوف معهم؟

هي فادرة على معرفه اقتراب النصوص قبل وصولهم، قدرد على
ترويعهم بلطفو على الماء أو الارتفاع في الهواء، قادره على التعذيب كم
كانت قادرة على الشفاء بنسة من يديها.

انجيل ترمق هذا السحول في فني، ونشتر ياها مسئولة عنه بشكل ما.
سلبه انسل امبارك بقلب عن بمانها هل اسماء تربيتها؟ ام ان ما حدث
لها ولاهها من هوان دفعها للهرطقة؟

حرحب انجيل من الدار البسيطة التي اتحدوها مسكنا لهم في قرية
بشمال المغرب، وراحت تبحث بعينها عن الراهب انطون حتى وجدته
شاردا ينظر إلى سماء الليل في الم.

- انطون.. افكر في شيء.

وانا افكر في ملابس الاشياء.. ماذا عدي يا احبي.. ها قد هربنا من
الححيم، لكن ماذا بعد؟ ماد سنفعل باعانة؟ كيف ستعيش حياة كهده؟
انا فقة لسبت احري احي.. سعة على روحه.. ماري.. بركت ايمانها هل
ممكنا ان نضم طقس كونسو؟ مينتم؟

هل نعمله مرة اخرى؟ لا اظن هذا ممكنا يا انجيل.. ولا نعمله مرة الا
بعد ولادته وقبل وفاته.. وابت تعرفين ما يحدث خلال هذا الطقس بالذات
اتذكرين ما حدث عند تعمده بوبين؟ حين رنا احد لعبد وانفج انا عرس
السحر؟ اليس هذا ما جلب على ر سيد البلاء؟ لا يعمل الك ثوليك اطفالهم
كما يعملهم المطهرون الكاثر

- ومن سرانا هاء ماري بحاجة لانقاذ روحه.. يا احي.. ماذا سنخسر؟
يبدو ان ريكس موندري قد اسحوذ على جسده وديسه

- الإله الحث لن يقد على انساس بجسده المقدس يا انجيل.. ما هي
الا كلمات فارغة يهوه بها غص مما مر به، لا أكثر.. لا نستعني بذلك بهذا
- ماد سنحسر يا احي؟ ماذا سنحسر؟ لعرض الامر على الاحرس، وإن
واقعوا.. فلس بيننا راهب سواك يقدر على تطهيرها.

جلس ماري في حوشها، تنحرف عطاء حشنا من صوف لاغنام، ولا تفكر
في شيء إلا في اهلها.. في ابيا وامه وعمه.. طبب الفونس.. كان هو
المفصل لديها وهو من عنده فنون العرافة والسحر وجميع الحيل
لتداوي.. استحكم في البرد والاصاب وقراءة النجوم

نعمص عينيها ونحبل وجه عمه.. تبحث عنه عبر المسافات..

تري عمها الفونس الآن مربوط الى كرسي خشبي صخم، يجلس امامه
راهب ك ثوليك شاب، بمسح عر وجه العم اسمن الدماء، وبسالة بهدوء

سبدي انت برني لأول مرة، واعتذر ان كان من قبلي قد اساءوا اليك
د ها امتدلا لما طلبه البابا ان هئا لأحقق معك فها نسب اليك ساسيك
وحاول ان تحببي بصورة دفت

بري ماري الرجال الآخرين حلة اراهم يتهاصون ويضحكون يعبون
عهم والهرطق السحر عدي نحاذا ر حه يسحرون من الراهب ويهزون
ثقة بنفسه وبعضيه

سبدي رعم حد اعبد انكم يمارسون حسن العميد بشكل بحاف
تعاليم الكنيسة، وان الشخص الذي يعمد يتحدث بلسه محتفة، وبلغت
غير معروفه، مما نستنتج منه ان هذا الطقس يفتح بابا للتواصل مع
لشياطين. هل هذا صحيح؟

يلقي القوسو شمسه، ويقول بصوت مهز واهي

- يسس نعميدا كنعميد الكاثوليك احل لكه نعميد لدفع الشيطان عن
لاجساد، ويطهرها من لشر اليس هذا هو هدف النعميد؟

- ماذا عن نحدث المعمدين بلغات مختلفه اثناء الطقس؟

- يتحدثون بلغات مختلفه اجل هدد هي ارواحهم الي عشت حيوان
سابعة ويسحب في اجسادهم. تتكلم وتعترف بخطاياها لعه سحرر
وتعود إلى الرب الحير، إلى الملكوت.

- الرب الحير؟ هل يوم كد في الكاثوليك بان نم، لهم؟ به حسب خلق
نعام انمدي واه حنر خلق العالم الروحاني؟

- احا، والصراء نسهما إلى الأند على ادواح البشر النقة، اني هي
ملائكة حسبها الاله الحيت في اجساد مادية ليعديها في ممكنه الارصه
هل تقول بان البشر ملائكة؟

- احل، حسبها الاله الشرير في اجساد مادية بعدم أسرها في معركته مع
لاه حير، وهي في اسمال مسمر من جسد أي جسد حتى يظهر ويعود

الى السماء.

- سيدي هل تمارس السحر، هو اصل الامور الشيطانية؟

- لا يوجد شياطين، هدهي، ناسي نذيرها عائلي ليست من
عوان الشيطان، بل قد نسل مارك دحه له لحد من قدراته القلبي

نظر الراهب الشاب - تدمع في عينيه - وقال بصوت
هامس:

- سيدي هل تؤمن بالله والمسيح وروح القدس الهيا واحدا، وتحنى
عن معتقداتك الماسدة؟ ان فعلت، فسافعل ما في وسعي كي تخرج من
هه

- لن افعل نحن المسيحيون الحق الهيا الراهب لنفعل ما امر به
رؤسائك لو اني ساحر براغمي اشياطين بهرب البس كذلك؟

- دعل من السحر الان، ابدت با سيدي فسد، وار لا اريد ان اعدبك،
انما فقط واجي هداك واعديك اني عبده ارب يوحد ولايمان بالمسيح
لفخلص.

- لقد اديت واجبك، شكرا لك.

يقوم الراهب بساء، ويترك الحجرة، تاركا المجال للآخرين كي يمتدوا
الرجل الى المخلعة، فقد اعترف بكل الشياطين وصارت الهايه محتومة.

سمعت ماري ذرات الاعتراف لبي سحيوها في ديارهم الهامي نصبت
بها بسوء عانتها تحت التعذيب وادبها بالسيخ التي بسوء بين
رحمهم كي يمتنعوا الشيطان من معشرهم خبروه على الاعتراف بدور
مع بسوء على الطران، وافحام السرور وفعل الاطفال،
وقد اساب السبب، اعترف البساء بكل شيء لم يحدث، ولا محال لحدوته
الا في الاساطير، وراح المستجوبون بدويون ما قيل على انه حقائق
قامت ماري وراحت تصرب راسها بالحنط كي تبيع نفسها من رونه ما

يحدث لعمها كن يصرح وهو يصرخ حتى يقطع رأسه وانقص
عن حشرته مات اعم اعوس احب احرم من من عائلتها
وسيحرقون جنته و... من رمادها في "هوا".

تهوب ماري على الأرض ورا... صر... وتعلن كل آلهة الوثنية
والسماوية، وكل السبائين و ملائكة و بشر

فبحم عليها البت انحل واخوها واربعة من الرجال امراغيين، حاووا
تهديها، لكنها كانت تدفعهم بعيد دون ان يلمسوها البيت بهر والأرض
سدبدب طلوا يرددون ايات من بحيل يوحد وهم يراجعون خارجين، الا
بحيل التي ظلت ترحف ويحاول ليماس حتى وصلت الى ماري،
وضمها بقوة من ذراعها، وراحا يبكين

الفصل الرابع

٢٠٠٦ ميلاديا

جنوب سيوة

قادي مهدي إلى مجلس فسيح، في نهايته البعيدة جلس رجال، او من
بدو لي كرجال، فقد شعرت بشياطيني تهتاج وتتململ، وما رأيت بعيني لم
يكن منوفعا بالمرّة

كانوا عسود، منهم مجموعة تبدو من حسن و حد، ومنهم من لا سبيه له
على اليس، دلت كبريات قصيرد 'لعمه شاي، تتميز 'خطبة رأس مكوره
حصرا، متفردة، اما ملامحهم فيبضء بلا تفاصيل تقتر من وسط هالاب
محدد من الذهب المخصر يلهم كنانا اراهما بشرا، بينما يدركهما عفي
شكل آخر. فقد كنا نجلس عاديين بلا اقواء او انوف، وكان عقلي يدركهما
كفحوتين مضيقين. عند المنتصف، اربع فيات صغار بارعات الحسن،
نصم كل واحدة منهن صاحب صغيرين شفافين حول صدرها، ثم

لدهشي راسه فساد واحد داب ملامح فاسيه حشه وشعر غجري يصل
لى حصرها لحطت حتى راي - جف - نية نكاد - رفي، ورعم يميني
انها غير حشفة، لكن - تكومت علو نفسي - ميا - هي صحك فاسيه
ملامح، لكن لا حري، له بضعة

في الركن القصي ك - ذو الريح، واقفا في الملاد يعصر نحوي، لا نكد
يفرقه عن اتصال من حونه. بيت حبي عيب، وم ارحهم الا حين شعرت
بحرارة نعرت من - في. وادا بواحد من الر - ل فساد القمه يعف
جواني ويرفع وجهه المنحني نحوي. وبعد حشيه في اندهاش شجع
نصرته هذا بعض الافراد كي يتسرب مني ويسمح صوبي سما طيب القده
لصلاعبة في مكيتها، نخلق الاوهاد ونراقب ردود افعالي بحته وتعال

ول مهدي وهو بشر نحوه بعصاة اعصيرد

- والان باسدي، ما فوكم فيه؟ امي دهب سطر

سالته:

- تريد رايهم في اي شيء؟ وماذا لا تعني دهب؟

- هذا محسها وهؤلاء مستشاروه، وانت الوحيد الاول والاخير من
نوعك، ولا بد ان تعرف رايهم بشأنك. بعضهم يبلغ عمره آلاف الاعوام،
وواحد منهم شهد ول اتصالا بابشر والشياطين

واسار بعصاه نحو دي 'الرمح الدابت عي مكره عدد كل ابي معده،
وبادلو اهمسب، وخيرا تحنووا، فم افهم حري ولم تشك ادري
صواتهم. ظل مهدي سمعهم، دور ان يبادهم الحديث، ثم دار لى
مرحف

- خي آدم.. هم منفسمون بشأنك. بعضهم يملك انسابا با قدرات عم يروا
مثها من قبل، وبعضهم موقن انك شيطان زادر يتليس جسدا بشري

- وماذا يرى ذو الريح؟

- هو لا تكلمي، بل يحاطب امي ديهنا مبشوه

- وإلى اي فريق تنتمي الفتاة؟

- مورا حيا؟ لا اظن انك تريد ان تعرف، بصيحه مني يا احي، نحاشاها

- اريد مقاسه ديهيا لا داسي لو حباب الضافة والعارف

- بالتاكيد

ر فعي مهدي "الى سم نزل بشكل حلروي اني اسفل مسافه نريد عن
لعشرين مترا كان مصء بالكممل بمصاييح ريبه لا اعرف سبب الاجواء
لمدبمه اني يعيسور فيه، بكسي اظن ان تواحد كاسات طافيه بهذه
لكتفه هنا يفسد اي مصادر كهرومغناطسيه سطافه، كما افسد هذا
لتواحد هانفي النقال.

قواعد اللعبه سوف تحلف، ونر سصيع ستحداد جبلي الكهريه ها
للاسف.

عند نهيه السلم، وصلنا إلى قاعة واسعه، بدت لأول وهنه حائله بمما إلا
من اصوب شيطانيه لعينه تتردد في اذناي، لاحظ مهدي ابرعاحي فسألني
في انبهار طفولي:

- اسمعهم؟

من؟

العند من السطاطس؟

- لا اعرف عم تتحدث

هر رأسه وابسم ابتسامه جانيه، غير مسمع بما قلت لا رلت فاشلا في
للعامل مع الاحريين، ولا املك اي مهارات اجتماعية

تركبي وحدي، قد دفعت حولي، متصلاً لصوت الشباط من المتشبه السعده
تسبب إلى الحوايط نواست معديه، نصف تشكا اقم وادم كل ذبوت
حوص حجري منصف الحافه الامتات صدر من الاحواص
- يا دم هه حبه - اد قسا مرحما - سر حط
- لم اعرف ان الشاطن مصابه بصصف يدبره
- هذا تعني؟

- لو ان في يدي اصلافكم، لاطلفكم لا اسطيع ان احمل اسكمال بافي
حياتي في تذكيركم انا صرنا كب واحد منفور
عند بهية امعه دقد، بطل على كهف سمي سمطع في فراغه الهوايط
و بصواعد المسحيه كاسان فرش وفي المنصف مساحه مسديرة خابه،
عندوها خصبضا لهدف ما

من خلفي سمعت صوت خطوات متايه بعرب، ورفف عصا انصف
لاجدها، ديه العيس الررفاوان المضبان، الشعر الأبيض المخصب
ببحناء الحمراء، الوشم على الحدين والدفن، احلي الدهسه الكنيه الي
نكاد تحفي ملامحها الفسة.

ابتسمت، تقدمت اد خطوتين، وام ار مهدي في الجوار.

- بني، آدم لاشبن.. مرحبا بك في بيتا -

الفصل الخامس

١٣١٤ هـ

شمال المغرب

انقطع هاري عن - - - - -
 طيله اسوم راكد لا يحل ان الرب احببت في استولى على العتاة، ولا
 سبل لخلصها الا بالتعميد مجددا.

اجتمعوا انظروا ورفقه من خدم عائله مري في كوخ الاول. واسمر
لا اجتماع عن مواقفه الاغسيه على السعيد الثاني الجميع في صف ارجيل
الا احاءا الراهب.

لكن، ان حدث مكرره لمري، فسكور ديهها على راسه ان رفض تعمده
لد، وخذ نفسه ورفضه يعودون امده الى حرد صبره في الكوخ،
ويوجدون نوافذها حيدا. ثم بدو ان اطمس

قال بطون كعبير احير عن شككه فيم سيعمل

- إخواني انماذ غير واعية، وكى يصل إلى مرتبة الكمال بالعميد، عليها أن يدرك بدورها وتقسم أن تحفظ على طهارة عقلها وقلبها وفرجها كيف أعندها وهي لا تعي ما أقول؟

سید - نحل و فوات فی مجل:

قُلْ نَبِيٌّ مِّمَّا نَبَاؤُكُمْ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْءٌ وَلَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. يُذَكِّرُكُمْ لَعْنَتَكُمْ أَنْ تَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَكْفُرُ بِهِ أَنْفُسُكُمُ الْأُولَئِكَ الْأَشْقَاتُ.

- بل سیصرہ! سیصروں! حصہ! حق! مدد! حق! طمس! پانی!

بطورِ لو لو حدث ہوا مکروہ، پس سامحک، اے نسامحک جھٹکا اس
 بے عرف کم ہی غالبہ، تعریف اُنہی میں نسل مقدس

صفت اینطور وهو بمسح وجهه هو مؤمن، بکه ایضا متشکک هل
للمسح انشاء؟ هل ماری من نسل المسح حقا؟ شيء في قلبه تشکک فی

الامر، بينما غفله الذي يربى عبر التعميدة الكاثوليكية إلى أن المسيح يسلا،
والكاثار هم حراسه نفس ما يؤمن به فرسان المعبد كذلك، ولأسباب كهذه
نكرهم الكنيسة الكاثوليكية ونزاعهم هدد من السير

بكنه بحب ماري التي نزلت بين يديه، بحبها به لا كانت نسل مقدس
سيمنحها دمه ويموت في سبيلها، لا بد أن يؤذيها أو يتدع ما
بحاسبه الرب عليه

امسكت أنجيل كفه ووضعت يدهم لأنجيل، ثم سحبتهم بقود
ووضعتهم فوق رأس ماري الراكعة على ركبتها

- ابدأ يا أنطون ابدأ ما هي الأتلاوة مقدسه تعرفوها مم بحاف؟

قال رجل من الرفقة وهو يحمل إليه دلو ماء المقدس

- هيا يا أنطون، لو حدث شيء فمن يسمعنا أحد

- من قال ذلك؟ أهل القرية لم يسمعوا بنا بعد وجودنا منير للرب، وهم
لن يرفعوا أعينهم عنا إلا بعد سنوات

- نحن مسيحيون، ونقوم بطقس مسيحي.. ما دخلهم به؟

- الأحبار سفل كالتار في الهشيم المغرب على مرمى حجر من أوروبا،
واغلب من فروا من محاكم التفتيش جاءوا إلى هنا

- وماذا سبحهم برؤاؤهم براء؟ فؤاد يمارسون شعائرههم، مثل كل من
نزحوا من فرنسا و..

- لكن ليس منهم سحره هؤلاء قوم فروا من التتلمذ والعيا، ولم يكن
منهم سحره حقيقيون هل نهم؟ ماذا سيحدث لماري أو عمداها قسر؟
مد مسعفل براء؟

انتزع أنطون ريقه، فأخذ منه رقيقه الإنجيل، ووضعه فوق رأس ماري،
وبد هو يبلو أنجيل بولس بينما نصب أنجيل ماء صبا فوق رأس المدة
حتى التصفت ملابسهم بحسدها ثم بدأت تبكي تبكي وتنهه وتعطي

ووجهه بكفه. وفي لحظة تحول السكاك الى ضحكات منقصة فصره.
و نحرطت بالحديث في شوق به لا يعرفونها

ردد انطون العلق:

- هذا ما كنت احب.

قطعتة انجيل في جفاء:

- هذا موقع ب احي احرق من الحجرة و اردت

- هذا موقع وهذا الصبط ما بحرقوب من احي الحديث بلسان
مختلف من علامات النيس الشيطاني عبد الكاثوليك، ولا بد ان الحديث
يذثر حتى وصل الى هنا و سمعنا او رانا احد

ثم بعيا حدهم بمق انصون، واستكملوا الطمس الذي استغرق ساعة
بعريتنا، ثم انوردت انجيل بماري بجعفها وببدل ثيابها

مرت السيله في سلام، ورامت ماري لاول مره منذ اشهر

في الصبح، لم يحدوها في فراشها ولا في اي مكان

في الساحة الصغيرة بس كوخ ماري وآنجيل، وكوخي انطون والخدم،
جلس الجميع لا بعدد احد منهم على الظرفي وحد اخيه مريود كامل
ولا اثر لماري

البل ح... وقد اوقى الجميع نهبا اما مينة، و حطمت احدهم لا يوجد
احتمالات اخرى

قبل انصف الليل، صرحت انجيل فحاة وسقطت ارضا تنشج. كنت
تري ماري في منزل ما، مقيدة، حوارها رجل ذو ملامح شرفية يهرا بفتته
شيء على كوب ماء ويرشها به، فنصرخ ونعوي وننادي باسم انجيل

ماري تعرف انه قدرة على التواصل مع من تريد، ماري تستغث

صوخت أنجيل من من تشنجاته

- ماري.. أين انت؟

لنف حولها الرجا وحملها نطون ال فرقة وهو يسألها

- ماري؟ أين هي؟ ماذا تريد؟

- ماري احدهم حصعها وقبدها ماري

راب، بجبل الـمة ترتفع عن الارض، والرجل سراح وهو بعد حاسا على
ردفه ترتفع ونصرخ، حتى هرب الرجل من امامها بعد لحظات تجمع عدد
من الاشخاص عند ابواب، حاملين المشاعل وراحوا يحدقون في لمعزده
محيطة امامهم

هبطت ماري بتدريجيا، واتسعت ابسامها وهي يحدث بـفه طنوه بـفه،
لكنها لم تكن انه يعرفها ماري من الاساس

سار ببطء نحوهم، فراحوا وهم لا يراون اعينهم عنها، وما ان
خرجوا الى باحة المنزل، لاذوا بالفرار وتشتموا كل في اتجاه، حتى ان
منهم من القى مشعله، فاشتعلت النيران في بعض العشب الجاف لثوان
قبل ان تخبث

نظرت ماري الى السماء، بـرا موقعها ونحاول ان تعرف في بـده عليها
ان تذهب، كانت معيده الدراعي، اكها دائرة على السير، قدرة على
مواجهتي سحبي بـف امامها هي التي واليت، لا كـالـمة الاولى في
لصاح التي وجدت نفسها في الطرقات فجاء دهن ان تعرف كيف خرجت
من المنزل

تكن العودة لدارها لم تكن المشكلة الاكبر، ولي تكون

الفصل السادس

٢٠٠٦ ميلاديا

حنوب سيوة

قلب ديها وهي تجلس من درسيه هندسيه م حسب على هيئة
مكعب بلا اي نقوش:

- لك ثار مع الشياطين، هه؟

- لي ثار. اجل.

- ماذا تريد مني يا آدم؟

- لمفترض ان اسالك، ماذا تريد مني انا؟

- الام لا تريد من أبنائها سوى البر

صحبك، ولم يصحب شياطيني معي، ابر؟ هل ابدوا لها كبن البارحة؟

- لست امي يا سيدي، مع كامل احرامي وفي محدود، واعنقد كذلك
ان لديك...

صفت هنيهة ابحت عن وصف ما قد يشغل تلك المرأة، ثم اردفت

- لديك شئون قديرينها مد نردين مسي؟

هزب راسها ببطء، فمرافعت انحلي مصدرة صما حافت تردد في صمت
لماعه - سدا تارها - ونشوات الشياطين

ريدت معي انا واب، ضد الشياطين ما قولك؟

- اري ان لديك من العون م بكفي وزيدده حتى انا نحت في تحسد
دي الرمح نفسه.

- له احنده، لكن لديه خططا شخصه سحاجني نحصفها بادل منفعه

مع الكسر من الحذر من الصرفين تعوي لا أدنى ثقة بسا. هذه هي حياتي يا بني

- وهل سيكون هذه حياتي أيضًا معل؟

- بمكك الوثوق بي . ذنبي قد يمس المعسك .

صرخت الشياطين بداخلي:

- آدم. ذو الرمح خلفك

انصب لاراه برحف بحوي بحركته المصعقة لفرعة. ثم بتصب وبعدف رمحه بحوي اصرخ بصرح شيطاني

من خلفه ارى مهدي. والجمع لعجيب الدين كانوا بالاغلى يتقدمون مني وهدفون النظر في شياطيني بشعبي. بكسي اصبح اكثر وهما. وارى باعينهم الاحواس حولي ملأى بالدماء

انفقد اعدره عني اسحكم في جسدي. واجدني ارحف نحو اقرب حوص. وأرتقي بداخله الدماء بعطي جسدي. بفمري بما فاعيب عن الوعي للحضرب. ثم احد مهدي ينتشطني ويلقي بي امام ديها التي تراك عن عرشها. وراحت تدور حولي.

اشارت لاجل من فصار اقامة الذي نوهجور شران حصراء. فاقرب مني ودرس قبضته في صدري. عابا لحمي وعظامي ممسكا قلبي بيضي نكرا. عضله قلبي شوى. شياطيني بصرخ وتسالني.

ماذا يحدث ب آدم؟ لماذا يريدون قتل؟

مرة أخرى. تشعبي الشياطين. بكر بشكل اسرع مما فعلوه مع طعنه دي الرمح برمي مهدي دلوًا من ادماء فوقي. ثم بشر إلى رجل بلا اف او قم. يركع جواربي ويمد كفيه امامه من فوقي فتفجر منهما ضوء مؤلم بحرق لحمي وعظامي وسحمتها في برودته شياطيني ناعه وبعده كي

بشعبي مما اذاقه.

دلو اندماء يسكب فراق، تراجع دهبها خطرة سخف حتى لا يسلوث
حدوها المذهب ها ترع قبلا عن لا صامها ملاوس الاحتضار

بمسك مهدي شعري وفع رسي عنود يسيل حثا فصيلا ويسمي الله
ويستعين بحوله وقوته، ويدعي

كففت عن المماومة منذ زمن لو رسي من يؤلفني سوى شيء واحد؛
لماذا فعلوا بي ما فعلوا؟ اكان الشيخ طاهر يحذرني من هذا المصير؟
المزيد من الدماء..

المزيد من الاستسلام..

اهمس لشياطيني

- دعوني امت، وتحرروا اتم

اعرف ان هذا مسحيل، لكني كنت امل في نهيه لكل هذا الالم
نالم يا آدم دلم حتى تذكر انت بشري..

ثم جاءت موراخيا، جاءتني كامي، برائحتها ودفنها وحياتها. مدت يدها
لي، فمددت يدي عليها تكون روح امي جاءت ترافقي الى الآخرة. لكنها
قبضت على يدي، وبسبب عيني في عيني ثم صرخت وبدا جسدها في
لتمزق ببطء، لا استطع ان اغمص عيني وراها تمسح ادمي، ثم
سفجر وتغطي دماؤها المكان.

ثم بعد ذلك راحيا بنظر الي، وسحول ابي ايسر اخي

اعرف ما سنفعل حاله الأوهام هذه، سريسي مشهد موت احي، وهذا
عذاب لن اتحملة..

صرخت: - كفى!

لكن اوردت انيس انمخت، وانفج حسه كالماتحلا رمي وهو حي
- كفى!

قال مهدي.

- موراخيا.. كفى.

لكنه استمر، طعه ذي الرمح تصب قات انيس، فنحول ما حولها الى
رماد مذهب انيس يهيم باسمي فيل ان يموت ثم ينظر ادمه في عصب
ونجد

اقف على صوت صفعة، فاحتفى بس، ورايت دهب تقف امام موراخب
وتهره:

- عندما بعون احوال الاسود كفى، فعليك اطعده لا تحبيني على ضرب
مرة اخرى لا تجبريني على ذلك

يكسو صوت دهب ببرد دم لا يسق مع م ارادته وم فعنه بي طبت
من مهدي ر بطل معي، وبحرح الاحرس من الماع حرحب هي قبلهم
وهي سم طرف ثوبه الذي ثوبت بدماء، ونحاول ابدد عن ملامسة
جسدها

بعد دقائق، خلع مهدي عاءته، وكان يرتدي تحتها قميصا ابيض اللون
وبنظالا من الجينز. نزع جيارتي ووضع رأسي على فخذه، وبدأ يصب
فوقي الماء لنفي ويمسح عني بدماء بمشتمه

- حي ادم سمحتن سامح حمفا اب فريد اب الاول و بما تكون
الاحير، ستكون على ما يرام يا احي.

عم انصفت دقائق، حتى دخلت عالية العاعة واتجهت نحونا. مدت كفها
نحو مهدي فمسها، ثم اخرج خنجره وحرحها جرحا طوليا، وتركه يقطر
الدماء على جسدي

حي دماء عليه نشقي الشياطين دماء الشر عموم نشقهم، لكن دماء

الشتر الزهوريين تمسحهم قوه فوريه بسمر لاعوام.

- لرهوريين؟ اسم من لرهوريين؟

بالطبع قرأت عن لرهوريين وأنا بعد مراهم، حتى كنت أبحث عن كتب
السحر والماورائيات. يقولون ان الروه ربي هه هه بين الجن والبشر،
ويقولون انهم أطفال أسسدهم الجن. انهم انفسوا بسا دماؤهم
ثمينة، لاجلها دبح مئات الأطفال كي يصحوا المقابر الاثرية او يقدموه
قربانا للجن لمعرفة اماكن الكور
لرهوريون..

موراحيا صابغة الاوهاد دي لرمح اكباتات الدربه وانورائيه الغامصه
ابن انا؟!

الفصل السابع

١٢١٥ ميلاديا

شمال الجزائر

رحله طويلة فطعمها رفعة مري فخرنا من صابغي الساحرات، والذين
عرفوا عن وجود الفتاة باطبع، خاصة مع عدم بحكمها بقدراتها بعد
التعميد الاحمر

سرت اسديعات ووصلت اوروبا، فببرت حمه محصنه لمطارده مدعية
الهداسة، الساحرة الرحمة ماري، سليله عبلة السحر الهراطفه

البوچه الى الجزائر كل اقتراح ابحيل، فلم يكن ثمة مكان يحبون فيه
الفتاة، الا مقبرة مزعومة في حبال لاوراس تقول اوراق العم الفوس ان
معدره عليها رصد تقع عند النهيه اشرفه للحبل، وقد حدد موقعه

لغريبي حسب خارطة النجوم، نكهة لا تكشف لأحد إلا في ليلة معينة

بحسب حسابات المذبح الفقد، من تتجسس في قلبه ماري الصغيرة في

لوصول إلى المغارة في لوقت المحدد وعليهم أن يجـ طرفه للاحتساء

حتى الموعد في العام إلى يـ يطل السدال، أين المعركة بالتحديد؟

هل سيصعدون الجبل ويحرقون ماري الكينوسرات عن مغارة خفية

لا تظهر إلا يوم واحد كل عام؟

لكن الرحيل كان محتوما، فرحلوا.

الصل ينقص، وتغسو الحياة عنهم أكثر بكل ماري عبر عاتق بشيء، فقط

مهمكة في استكشاف قواها واثرة ادعر معمدة، وكأنها تقول للجميع

بها فوق احكامهم، وفوق اوامرهم ومحاكمهم

كانت كشبح غاضب يمثل اهبا اذس عديو واعدموا وحنهم اصدف وهم

قبل اعدائهم.

لم تكف الجبل عن الشعور بالحري، وبانها هي الاخرى حانت وصبة واند

ووالدد وعم ماري فغدت امة روحها، ولا يعرف المربية الشابه ماذا عيها

أن تفعل.

أما انطون، فالنزم اصمت، وامت بداخله مخاوف مختلفة، ماذا لو أن

السحر حقيقه ولايحتمل باشبطين حقيقه؟ ماذا لو أن حرق السحرة هو

لسسل الوحيد لاعادة الناس إلى الدين لصحيح؟

هو له يفكر فقط في اعتدق كاثوليكيه، فهو كاثاري محب لفلسفه مدهبه.

مؤمنا بالله لخير الذي هو الرب لمسيح، والآله الحبيب الذي هو

لشيطان مؤمن أن ارواح ابشر ملائكه محبوسة في اجساد ماديه

لكن السحر؟ القدرات غير البشريه التي يتمتع بها آل ماري؟ العووم الغريبه

لتي ينقها اعم الموس؟ لاموال ابطاله التي كانوا يمتلكونها؟ هل

للسياطين يد في كل هذا؟

سئقت لمجموعة في قرية قرب جبال الاوراس، وتوت انجيل نعم
الاماريغية وبعليها لماري. ثم بدأ - تحوّل ابعاد تفكيرها عن الغصب
المكبوت فيها بحكايات سمعتها من عبيات التي تسمع منهن الاماريغية
حكايات عن تاريخ الحزائر، وعن ساطع الشعير، وعن قصص احدث
وبطولات الاحداث.

حمت عنها مخطوطات عمها، وعلمتها الحياكة والرعي و لطهي بدرجة
صار امرات شقيقتين. لا حادمه ومحدومها وبدات ماري في الاندماج
في حياة العاديه شيا فشيا. وهدات زوجها
بكر ما كان لشخص في قدراتها ان يسحو وسط امواج الابداه التي اثار
رغبات النار والاطمع، اكثر مما صبت في انجاد الاصلاح او محكمه
الهراطفة.

جلست ماري تفرا ما كبسه لها رفيقات انجيل باشغه الاماريغية، وهي
حكايات من تاريخ الاماريغ وابطاء، احبها ماري. وذكرها بهرائها وهي
طفلة عن بطولات اسلاء والفرسان الاوروبيين

بكن ما لفت نظرها في تلك القصص هي بطلة، امرأة، وقفت في وجه
عزاة بلادها، وكانوا يطلقون عليها لقب: الكاهنة لقدرتها على التنبؤ ورؤية
المستقبل. عاشت فوق المنة عام وحكمت من مدينه ماسكولا بالاوراس
بمس المكن الذي تسكنه ماري حاليًا.

ديها بنت قاتبة من لعان بن باورا

لمره التي سبب الى امها وجديها، البطنة اسوة التي يفتخر اليها
تاريخ اوروبا

توفقت ماري عن القراءة المنعثرة حين تذكرت موقفًا حكته لها انجيل
واثار في قلبها حسا الى الامومه فقد كانت في العشرس ويعرف انها الار

سئقت لمجموعة في قرية قرب جبال الاوراس، وتوت انجيل نعم
الاماريغية وبعليها لماري. ثم بدأ - تحوّل ابعاد تفكيرها عن الغصب
المكبوت فيها بحكايات سمعتها من عبيات التي تسمع منهن الاماريغية
حكايات عن تاريخ الحزائر، وعن ساطع الشعير، وعن قصص احدث
وبطولات الاحداث.

حمت عنها مخطوطات عمها، وعلمتها الحياكة والرعي و لطهي بدرجة
صار امرات شقيقتين. لا حادمه ومحدومها وبدات ماري في الاندماج
في حياة العاديه شيا فشيا. وهدات زوجها
بكر ما كان لشخص في قدراتها ان يسحو وسط امواج الابداه التي اثار
رغبات النار والاطمع، اكثر مما صبت في انجاد الاصلاح او محكمه
الهراطفة.

جلست ماري تفرا ما كبسه لها رفيقات انجيل باشعه الاماريغية، وهي
حكايات من تاريخ الاماريغ وابطاء، احبها ماري. وذكرها بهرائها وهي
طفلة عن بطولات اسلاء والفرسان الاوروبيين

بكن ما لفت نظرها في تلك القصص هي بطلة، امرأة، وقفت في وجه
عزاة بلادها، وكانوا يطلقون عليها لقب: الكاهنة لقدرتها على التنبؤ ورؤية
المستقبل. عاشت فوق المنة عام وحكمت من مدينه ماسكولا بالاوراس
نفس المكان الذي تسكنه ماري حاليًا.

ديها بنت قانية من نعمان بن باورا

لمره التي سبب الى امها وجدها، البطنة اسوة التي يفتخر اليها
تاريخ اوروبا

توفقت ماري عن القراءة المنعثرة حين تذكرت موقفًا حكته لها انجيل
واثار في قلبها حسا الى الامومه فقد كانت في العشرس ويعرف انها الار

نعتبر رايه في مرتبه كاتاربه نضعها من الروح الى الابد
حكمت لها أنجيل في ليلة سابعة.

- كاتب ديهيا قد اسرّب نفايس ، آت من حال حسن بن النعمان،
واحسب اليهم حمف حبي اطعت سرا-هم. حشرت عندها واحدا منهم
فقط، حاند بن بريد قالت له يوما ما رأيت في الرضا أشجه ملك، وان
اريد ان ارضعك لتصير ولدي.

نقص وجه ماري للمكرة وسانها

- ترضعه؟ وهو كبير؟

- اجل للبربر عادة ارضاع الكبير، فيكون بين السيد ومن ارضعنه علاقة
بنوه رسمية بتوارثون بها نكها لم يرضعه حبيبا، بل وصفت مزيجا من
الشعير والريت على صدرها ودعب ولديها التي تحبهما من قبل لياكلا
معه هذا الحليط، فيصير احا لهم

- وصار حاند هذا ابن لها؟ عني، ابن بريد؟ بعد كل من معسكر اعدائها في
أنجيل.

- للأسف، ظل حاند على ولانه لأبناء جلدته، وجمع المعنومات الذهبقة عن
البربر وارسلها إلى حسان، وسبب معركة بينه وبين ديهيا، خربت ديهيا
الأخيرة.

تذكرت ماري هذا الموقف، وشعرت برغبة عسة في ان تكون لها ابد،
اوفياء، لا يخونونها ولا يتركونها وحيدة في شيخوختها لو ان لديها
قدره على معرفة المستقبل، هل كانت ستسبي حاند؟ انها عرفت، لكن
رغبة الأمومة فيها علت معرفتها بنفسها بسسه وهي تسحق في عمر
امائة وسبع وعشرين عاما؟

اعلمت كتابها، وقامت لتطعم المصباح ويصلي صلاة الليل قبل نومها
ركعت عند الفراش وبدأت في الصلاة على غير اقتناع بما تقول، لكنها

كاتب تحاول بصدق ان تسي غضبها، وكثيرها السائق تحاول ان يكون في
جانبها رب بعينها في وحدتها - حسمه في بلاد غريبه

سمعت صوت خطوات على مشاة رات رجلا قديم نحو بيته، وقد
بينفويه عند الفجر - ثم وايد طت انجها، التي هرع بدورها توقف
لرجال ليشدو ارجلهم -

سل انطون ماري

- من هم يا بسبي؟

- لا اعرف ملامحهم اوروبيه، وكذا ملاسهم - سعدمهم شخص ذو ملامح
شرقية.. لكن.

- لكن؟

- هذا الشخص ثم ارميه فط اعني هو رجل، لكني لا اشعر انه رجل
حقيقي لا اعرف يا انطون كيف اصف لك
- لا يهم، لا يهم.. هيا بنا.

عند الفجر، رات ماري ان لرجال قد بلغوا بيتها، ووقف الرجل اعرب
امام امثال دور - بد حله مد يده الى السماء، فخط عني عراب، مرقه
لرجل باصفره، وشرع يحدني الى احشائه وبقصصها، ثم يسير في احده
معين، ويتبعه الرجال.

- انطون.. لا توقف، هم في اثرنا!

- وكيف يعرفون مكاننا؟

الرجل في مقدمتهم عراف.. يقرأ احشاء الطير.

بظرت انجيل حولها وقالت في حزم:

أنا لا أعرف ما أنت

لو عرف، احبرني

رحل مهدي بعد وفك قبوره جاء أحدهم بصتام وحفسي التي
سقطت في الدعة كانت مئونة بالماء فأخرجت منها جهر
أحاسوس لمستقل، بال... أحدهم ملاس أخرى
بطبقة فاضطرب إلى ارتداء الملابس جاء أب أسود وعلاء روف التي
تركها لي مهدي على طرف افراش بحسنت حسدي فوجدت عصا أبي
ومسحنته لا رأتا مربوطتين إلى حدي، وإن غير أحدهم الربط المسح
بآخر نظيف

لقد إنسيه بلعابه مصعورد وسط تصرفات وحشية عبر مفسره

أنا ومن هي دينا ومادا تريد مني؟

أكت، فانا لم أدق أراد منذ لا أعرف تحديدا، ربما يوم كامل على
الأرجح بجهت باب الحجرة الحشبي وأدركت المقيص، فأصبح خرجت
بحذر استحوالي، بأحد عن أي شخص قد يكون في الحوار

مرت عبر الأروقة التي ذكرتي بأروقة الفنادق؛ الحجرات مصطفى على
جانب واحد منها، كلها معلقة ولا يصدر من خلفها أي صوت

وجدت سلفا قريبا حتى وجدت نفسي في الفناء أياها، ولم يكن بها
أسى و شيطان الكسي سمعت أصوات تسبب ذلك الصادرة من «شحايل»
الأصغر انزبت من السجدة الكبيدة، و طلبت عن الكهف دي الهواط
و بصواعد الملاحنة فرأيت حيفا من الأحوال الشريرة فتحسف داخل
الدائرة لمعهده، يمسك كل منهم كرد بحيطها شبكة معدنية، يهرها قصدر
تلك الأصوات السحيقة التي أصابت أدبي بطمين

ثم رأيت دينا تف ووسط الدائرة، ينظر إلى سقف الكهف، ثم تشير لرحل
قنبي بحريز صخم فأقد الوعي أو ميت، ويضعه أمام دينا، ثم يشعل
بازا في موقد حديدي ويسخن عدة أسياخ عند طرف كل منها دائره

منقوشة كالتخم

صرت ابلغت خلقي واحادر ان ير - احد من اجمع بالاسفل من الحمق
ان افكر في الهرب، الحكمة الوحيد التي يمكنني ادساها من وجودي هنا
هي المعرفة.

راحت ديهيا تردد عبارات في سباتي دون حسمها يا سارع
مسارع الامر انبه بحلقاب الذكر في الموال ثم صررت بعدمها السري
الأرض امام رأس الحرير، وسمعت انا صواب شياطين حسعه بعد، ثم
صوتًا لا اعرف كيف اقربه لكم هو اقرب لصوت دقات قلب عبر مسماع
لكه دقات شيعه برحف جسدي

بهمس شياطيني

- شيطان عظيم يعبر شيطان من مراتب علا
- هذه هي بوابة العبور التي كسم ستفقدونها وكم احبسكم؟
- اجل يا آدم هي البوابة لكن كيف تفتحها دون وجود شيطان من
العبيد؟ بل، كيف يعبر شيطان عظيم رعة عنه؟
- رغما عنه؟ كيف عرفتم؟
- الأصوات التي سمعها انت، نعم نحن مع منها
- كما نسم الكلاب رائحة الخوف في ابشر
- انا انعم، وهذا ما بهمي.

وصعد ديهي قدمها السري على رقبه الحرير المكسرة كي توقف
ارجافانه العبيدة، التي دكرني بلجدي الذي حبست فيها وابس شيطان
من مرتبة ديا

نرى كيف سحفظ جسد حيوان شيطان عظيم دون ان ينفجر كما
حدث مع جدينا؟

إلهي الامر اكبر مما نصور لم اصع في حسابي ان ما قرانه عن الحسن
قد يكون حقيقيا. ما علاقة كل هذا بي يا سيدي؟

ديهم قدرة على فتح باب للشياطين واسددها في حرب مع ابناء
الصامس هؤلاء ضد شعب طين حلام يبيعون؟ اريد اني اطرد في هذه
الحرب، كوني قريبا من اعدائي الالهة، ماذا الخبير؟

نراحت مبتعدا عن الباقدة فلما احارب حظي اكثر من هذا الواضح ان
ديهم يجمعون انفسهم من الاسس و لحن و بمخلوقات الاخرى ويضعهم في
معسكرها هذا ويدعوهم ابناءها ما المماثل؟

وما هي خطة ديهيا؟

توفقت فحاد وكذب اعتر حين رايت غزالا لا يشبه اي غزال حقيقي، بل
هو من نوعية الغزال الكروبييه واسعه العيبي، تقف على طرف ارجلها
الفرشاة خلف الغزال رايت طمعه لا تريد عن اربعة اعوام، تعدو خلفها
وتصحك ثم تدرك انها في هذا المكان المفضي، فتقف وسطر حولها
وتسحوا الابسامة على وجهها الى فوق

بفتح الغزال باب احد النوايت الافقيه بطرف ارجلها فتدخل الفراشه فيه،
ويتنقص الغزال فتصحك الفتاة وتقترب منه ومن التابوت، وهي توتر
يدفع الغزال الطفلة داخله ويغفقه، فاسمع صراحات الطفلة التي لا يعب لها
الغزال الذي تحول بسياطه الى موراحيا

الفصل التاسع

١٢١٥ ميلاديا

شرق جبال الاوراس

نود كامل مر على ماري ورفقتها دون يوم او توقف للراحة الجميع

صهبت الدواب تكاد تتحمد من البرد والتعب لكنه أخيرا وصلوا إلى
حيت موقع "المعارة التي كتب سه لعم الفوس من المستحيل تحديد
مكانه بدقة عن طريق النجوم.

كتب الفوس أن ثمة شئ تحت محيط باعقار غرضه إحقاء مكانها
واصل الباحثين عنها لتأسس "الجمعية لدراسة شهر للعنار كل تسعة
شهر، وأنها في المغرب لا في شرق الأوراس وأنها

لكن الفوس قد قبل في رحلته سحرا دحها وخرج منها بطسم هنال.
حيره كذلك أن أغلب من يدخل تلك المقردة لا يخرج منها فريما يجد أنه
قد وهب نفسه للجار لا العكس، و أنه بجس، أو يصل، أو يتفل إلى بعد
آخر إلى الأبد.

كل هذا لم يحف ماري قدر خوفه من يعرف قاري الاحشاء ادي يتبعها
لا يبشر مظهر رجاء بحجر فهم محملون بالأوناد لحضبة والأشوال
والصلبر والملح والأفصص القصية والأقمال المطسمة هم في أثرها
ويعرفون من هي وم حدود قدرانها هم يسوا صيدي سحره عاديين

لا زالت ماري ترى من يتبعونها يضررون هي ثمة. اسعدت عن الجمع
خطوات سكي في صمت. لو أن مكروها أصاب هؤلاء الأغراء الشرفاء، فلن
تسامح نفسها إلى الأبد. هؤلاء هم اهها لا حراسها، يحبونها لأنها هي، لا
لكونها كنز أو من نسل مقدس.

عاهدت نفسها من اجهم الا تطلق سحرها وقدرانها العن كئ الوضع
لحبي لا مرمب إلا السحر، والسحر فقط

قتربت من انطون وهمست له

- انطون.. عمدي مرة أخرى.

- ماذا؟

- احضض صوتك عمدي مرة أخرى ليت ريت ما اطلعه العميد من

قدرتي. نحن بحاجة الى هذه الامدرات اليوم لن نجو بدوينا

التعمد ليس لعبة يا بنيتي. هـ . يصح

- وارواحكم ليست حية اسم اغل ما اسك لن نركم لهم

- حبيبي، ربما تستيعف من مؤ جههم كما والله قد ع الطريق في طريقها الى

هؤلاء لسوا قطع طرق ونسبحوا ان ارفع في الهواء كما حرف من احظفوني من قبل قائد هذه الجمعه ليس بشريا. اكاد اقسم على هذا

وام انطون ونظر حوله الى الرفاق امهكن انهم، قطبت منه ماري لا يفتهم، ويذهب معها الى مكان محلي ليعمده

- ليس مع ما نكفي من الماء يا بنيتي اري ن

- انت لا تريد تعميدي.. فهمت.

تركنه ماري وحلبت محتضه ركبتيها، سارجح امما وحفا، وقد قررت الشيء الوحيد ادي قد ينقذهم.

الفرار

انتظرت حتى عا انطون ونسبت بهدوء مبعدة، ثم سكت عريث صعدا احمرها حدسها انه قد يودي الى مكان اعلى مسطوح مظارديها ان يصلوا النيا فيه عبر طريق لا يمر على رفاقها، بلا صافه الى ان انطون سبطها هربت حريشا لا صعودا عشاقه فاة مثلها من تكرر في ان تسب طريقا خطرا

لكه انطون لا يعرفه جيدا، او انه يعرف نسخة قديمة منها كنت نسكي لقصور وترقل في الحرير

في بهانه امطاف، نمرقت اطراف فسبها، وحدثت ركباها، ونعترت

مئات المرات، لكنها صارت في ابعاد مكان عن رقعها لا شيء حولها سوى
الظلام والنجوم وعواء رياح الشتاء

لكنها كذلك كانت في نظور يبعثها، بعد كل شيء، فومها لكن لماذا تركها
ترحل، ولماذا لم يبدأ بعدها حب سقطت وبعثت؟ لماذا بحبي في رايه
بعيدة عن رديتها الآن، ماذا يستظر؟

اتراه ادرك خطتها واراد ان يحرسها؟ الدنه خطة بديلة؟

سرعان ما سمعت خطوات الرجال المسطمة كالجيش تقرب من موضعها
لا يفترون ابدا، لا يتحدثون مع بعضهم او مع فائدهم، لا يبدو عليهم اي
اثر للعناء

والان ترى اولهم، مرزوق البشرد، حامد البصرا، ويدرك انه ليس بشرب
ديكامل هدد حته يسكنها شيطان

سحر اليكروموسي القديم، حيث يفوم الساحر باسكان شيطان داخل
جثة لم يمر على وفاتها عام، يفوم من قبرها ونحرا، ويحكي الشيطان
على لسانيها ذكريات الموقفي، فطن ليس ان الساحر قادر على احياء
الموتى

هذا سحر لم تمارسه عائلتها قط، ولم تكن لتمارسه لو بقي منها احدا.
هذا هو الكفر الذي يستحق لإعدام.

انصب امامهم شامحه، و مات فسموب من ديهما، لم يكسرهما سوى
الخبائث اما، وعاشت فستعسر مثل حياد ديهما، متصورة، قويه، بحها
اعداؤها وتسلحها احاؤها

صعد الرجل تلو الآخر واصطفوا امامهم، لكن فائدهم لم يظهر بعد تراه
مري بالاسفل يرسم اطلالهم على الزمال

بحركات اليه، تقدم منها اربعة رجال شاهرين الأوتاد الحشبية، بينما
سنعد خلفهم اثنا عشر باطواقي داب برور ب حاده يشبه الأشوال، وحلفهم

يسطرها القمص القصي ليلعها في اسهيه

قبل ان يصرخ ويرفع في الهواء - ستعي الصباب يحجب بيها
وبينهم، لمحب شعارة - تعرفه على اربعة من حمص - معهوم ان ندخل
العدلات الكرى في صباح كده - في الاسيلة على الثرواب او
المصص او الاراضي كز عائلنا قد ابي ت، سم يسا احدثهم ساحرامع
حئت متحركة خلفها؟

اربعب اكر عن الارض، بكهم كنوا مسعدين باقواس زمانه على هينة
الصلب، بسطيع ان يمدفها بلاورد مهما بعدت

ظهر انصون حاملا سكببه الصعبرد وراح ينسو طريقه وسط الرجال غير
الموقعين ندخل من شبح صيل كهذا نظرت له ماري اد يعطع شربان
رفيه وبتلو صلاذ لم سمعها من قبل، لكنها تعرف ما بفعل حذا، فقد
وصمه الهم الفوس في اورافه بعميد ادماء، اسحقه اعصوي للاله
انخييت ريكس موندي.

انكسر التام.

صرخت.

- انطون، لا.

لكن الرجل ذلل يده اليها ودهاؤه سدق صعدو سانيها والاولا تندفع
فصيب جسدها وندفعه نحو لحدار الصخري

انطون قدم بنفسه محدد في جميع "مسند و"لاديان، "نضون كان سارفا
بالسحر وتم يتكلم عن هذا فقط لهد اسبب حذره ابوع كي يكون
مراقفها ومعلمها؟

سقطت ماري اثر الضربات القتالية اخبط دمها بدماء انطون نظرت
اليه وهو مسحى بلا حياة لمد يا انطون؟ لماذا وانت كنت احرص الناس
على الدين؟

شعرب مري بنفسها' نفوه مرد' اخرى' بلا سيطرة' منها' لصببت بتكاتف
حولها' ويسقط من اسماء' حلامد' اخذ' فنسوي' اجساد الرجال' المسه
بالارض، ويصحر احدها' والاحشاء' بن' قحب' 'ارحلتها'

مرد اخرى' نفوه' اسبطان' علو' 'فهي' سحرية' ولا' ل' مرد' يوجه' عضفه
الكسح' الى' الحدال' 'نفه'ها' 'وسقطها' اد' طرا' على' الدان' كه
انصخور' نصرها' وتدمبها' نكها' لا' نفوب، ولا' تنالم

اسنمر' الوصع' "كنوسي' دويق، وه' بعد' من' شيء' ببحرا' حوه' الا
وغطاءه' الصخر

ثم' رب' السحر' شيطان' يصعد' اليها' بنسبه' اسامه' ودودا' ويقول' له
'كايها' طفلة'

- صغيرتي مري . اهكذا' بعاملين' صوفين؟

كن' يتحدث' وعهفه' دون' وسبط' احب' وفد' احمت' وهه' و'اغصاله' عن
الإحساس' بحسدها

- من انت؟ ماذا تريد؟

- انا جبر . صديق قديم لكل الاطفال.

- ما أنت؟

- لقد صرت اسه كبيره . عز غير ان' كنتوبه' لا' سحتر' هي' كلمات' من' كان
انطون' لبائس؟' راهب؟' ساحر؟' رديق؟' عابد' للشيطان؟' فراء؟' ومن' أنت؟
فأاة' مقدسة؟' راهبة؟' ساحرة؟' أدة؟

- ما أنت؟

- جبر . صديق . ساحر . شيطان . ملال' ساقط . روح' طيبة' تحاول
المساعدة؟

- مساعدة من؟ انت تحاول اصطادي' من' 'رسلك'؟' ومدا' ستمعل' بي

بحسب الحكايات يا ماري الصغيرة، هه؟ دائماً ما كانت انحلي بحكي لب
لحكايات لكها حكاية، بولك، تلك شي تروين؟ ان يقي القديم مع
لسحره الحقيقين مناب، وامن عتق، و عيف ندخل انا كي انقدكم
منه بالحقة. تعالي معي يا ماري وساحب لك شي
- لن اذهب معك.

- بملين في دحول مغارد دابل، هه؟

- بس هذا شرب عد من حيث حيث انت تعرف اني فادرة على ابدك
صحب جبر وكانه بصحب نرهت ببطق به طفل دمعت عيده فمسحهم
وهو يقول:

- قدرة على عني ابداني؟ حبيبي يبدو انت تصدقن الساعات. انت
موقفة بوحود شيء كمغارد دابل، ومجلس اجان، وكهف هاروب
وماروب، وذاك فدره على ابداني؟ ربما بومس بصا بالحبان الصغيران
والإله القادر على ابد روحك لا زلت صغيرة يا ماري، وحتاجين إلى
رفقة العم جبر.

- العم جبر قتل اطفالين.. وسأقتله.

كانت تعرف ان الحجاره لم يكن شوثر في شيطان كهذا. روحه بربف
بردا وسصا وحرفا تقدم منه جبر، قطعت بحود اربع هو الآخر قتلا
في النزاع تحتها الأعداء والجنت وحولهم الصباب

لم يحذر من شيء الا طمس احراج الشياطين الكسبي لا تعرف سواه
ولا بدري كيف اهر ان سحو من هاء شيطان

رددت يا صرار ترجو الإله الخير:

- يا رب الملكوت، يا رب الملائكة والأنبياء و لرسول والشهداء يا رب

لتأسس ن رب الضبتين..يا من تملك قوة البعث بعد الموت...

عقد حبر حاحيه وانقالت ملامحه لمرقة الاولى. وقد قداسه الاسود

- يا رب القصي والحدك. الرجاء ن رب الحسن العفن وابرمه واسار ن
لوسيفر. يا بعلربول. إبليس. معدب لجدار فخر الأرواح من
السماء إلى أسفل سافس

بها ل لصحور قوقهم. ونششق الأرض محرقة الصديد العفن الرائحة لا
بظاق. سعل ماري وتكمل اسهالاتها. برعد حبر عصب ويسمر في قداسه
الأسود.

اغرب ن تملا امكان. بظر لمري ثلاعس حمراء شيطانية لا مجال للانصر
عليه وقد جاء اعوانه عدد شعورها بحسدها والمه. صرح وقد ايقنت ان
كل شيء قد انتهى، لكنه ستموت. ولن يطفر منها الشيطان بعلامة ظفر

الفصل العاشر

٢٠٠٦ ميلاديا

جنوب سيوة

خرجت مورخيا، فهرتت لي الادياب انتحه لأحرق الطقة له كنه بم
أفكر في معبه تكشاف امري. فما يحدث فوق طاقني على السحار

نك طفت وقد نف حسدها لصغر في اخر من موضع. نكه نفوب
غير عمقه حراء بعلاق الثابوت عليها يزورانها الحادد بداخله حملتها
وان احذر ان اطا دماءها التي تدات في السرب إلى الحوص الحجري من
محري متصل بالثابوت

همست شياطيني في تلذذ:

مكتبة بيت الحصريات اكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميرة

أحمره يادم صمها إليك بشدد دغ دمه! يخروق ملايس هيا هب
لدماء البشرية لي بعشقهها البش لربها وأمسك بيدها وفديها لي
النسلم وأنا اسألها

- من أين جئت؟

- أنا هنا منذ أيام كثيرة... من أين أنت؟ أنا حليقة مثل... أتركني..

تملص الصلح من بدني وأبعدت وهي تكاد بكى رعبا اعرف انها حائفة
من شياطيني اكبر من خوفها مما يحدث لها! ألقى فکرد لي لن اصم اي
طفل مره اخرى ولن اسكن في صدر روجه او اساء، ولن يحلس احد
جواربي وأنا أموت.

ما كن لي ان اكون..

لا تحافني مي. يمكنك ان نظني بعدة عي كم تشائس، فقط اخبريني
كيف جئت لي هه؟

أنا خدعه منك أريد العودة الي مام وانا.

- سأسعدك.. أين هم؟

- في البيت.

- وأين البيت؟ صفه لي؟ هل نعرفين عنوانك؟

- احل سدي بسر عند الدرام هل تعرف؟

بسم الله الرحمن الرحيم... بصحة كهول في الامكنة به اغادني الى
العالم الحقيقي لست في فيلم سسماني او كنوس و عالم موار

- اعرفه. من اخذك من والديك؟

رجال لا اعرفهم! أحذوني من الست لكن ماما قالت لي أنني يجب ان
اذهب معهم، ولم ارها مرد اخرى. هل... هل يمكن ان انتعد اكثر م اب

ستعصب وتعيدني إلى الصندوق؟

- استعدي كما يحسن، نكر لا تبه في كثير، حتى استطع سماعك فوني لي، أن تمكثن هنا؟

- في حجرة مع مداء و: بهم وخديجة

- هم في مثل سنك؟

- أكبر قليلاً

- وماذا حدث اليوم بالتفصيل؟

- كنت اللعب في الأعلى، في الحديقة في الأعلى ثم رأيت غزالاً مثل الرسوم المحركة فعب معه مع أني كنت عرف أنه شرير

- كيف عرفت؟

- في كل مرة يظهر لي حيوان جميل، تبعه دون أن أربح في هذا، واحد أنه قد وضع في الصندوق المحبف ويطل الدم برار من حسدي فبرة ثم يأتي رجل وعيدي لي حجرني

- كم مرة حدث هذا؟

- أربع.. لا.. خمس.. ست مرة الأرنب الأبيض

- وهل بعنوني بك بعدها؟ أجروح؟

باتوني بضعام كسر، لكن أنا اصع يدي عليها فكنا فنحن

ورأيتها صرع يدها على حرج درعه فيحسني الطلعة وهوريه هل يعرف أهلها أن ذهت؟ وهل جاءت هنا بموافقتهم؟

- ما اسمك؟ أنا اسمي آدم.

- اسمي رضوى.

- كم طفل هنا يا رضوى؟

- كثير أولاد وبنات

- هل يمكنك ان تعوي عصفرك اذا حزن ؟

صفت قليلا ثم هز رأسها جابجا. فنه بها

هل يمكنك ان ترسي اين هي؟ كي اذورك؟

صاحت في خوف:

- لا! لا تزرني.. انت.. عفريت؟

- كلا يا صغيرتي انت عفرى بالطبع يمكنك العودة الى حجرتك

قبل ان اكمل عذرتي. حرت اعتادة عمر الاروفة. فسبعها بحذر كي اعرف
مكر الاطفال ثم قررت العودة الى حجرتي كاسي له افضل شئ.

فطبت الى ان امكن حال. ريم انجمع مشغول في الاحتماع. او انهم
يعيشون في مكان آخر بطرت من نافدد حجرتي المظلة على الصحراء
الشاسعة. وحددت مكان الشمس لاعرف اتجاه امهيه. وبدأت صبي ما
فاتني بالمقرب. فانا لا اعرف كم لبثت هنا.

ظرق الباب، فانتهرت شباطسي الفرصة كي تشتتني. احرسنها بكد،
لكنني لمحت رس مهيدي بطل من الفرج. وقف مكانه حتى انتهيت من
الصلاة، فشر الى ارجد على يمين قلبي وقال

- لسة في هذا الاتحد. بسبب الرصد جدا قصر ديه. الاتحاهات قد
يكون منحرفة قليلا عن الواقع

- مهدي م هو الرصد؟ اعني اعرف انه إخفاء لمكان عن طريق السحر
او الاسعابه بالجار. لكن. هل انت متعلم؟

- افرا واكتب فقط.

- هل تعرف ما هو الرصد؟ من منظور علمي؟

نسم وهو رأسه بساطة انه . يد ف، ثم ردف.

لو ردف، بمكك جالس مع ال بهم، هم م صغوا هذا الرصد وهم
حز من يحب على أستك.

ومن هم؟

- حر غمء من الحر

عدد احساس انشئت مرد اخرى. اين انا؟ هل م يحدث لي حقيقي؟

- مهدي، ما هذا المكان؟ دون بعددات لو سمحت م هذا المكان؟

- مملكة ديهيا حيث نعيش في امان كل من اصطهد لاحل مواهبه

الربائية، اجمع نعتبرنا سحره او مفسوسين او كفرة، اليس كذلك بـ

اخي؟ نحن هنا في م، نبي مملكة قوية تسعى عنها حين نصير اقود
ونتصر على اعداء ديهيا من الشياطين ومن والاهم

- افهم ان ديهيا سنخدم ال المضطهدين في نكوبين حين يتصر لها،
اليس كذلك؟

- نحن نتصر لانفسنا يا اخي بغيادة ديهيا. كل منا يمنح ما يستطيع.

- تمنح ديهيا دماء الاطفال؟

فرب من مهدي والحق عصي، لا اعرف ان كنت قد نسرعت في

إعلان ما عرفته، لكنني صحت فيه

انه خطعون الاطفال ويطعمون الشياطين دماءهم تلك الاحوص

اللغة ستحم فيها الشياطين بدماء الزهورين نصروا قوي تقبل ان
بفعل هذا بروحتك؟

بتسم مهدي في صر احسده عليه، ثم قال

أحي أقبيل أن يصح زوجي دمها في اصالح عالية منحت
دمها كي تشفي شياطينك فشفوا لا أعرف كم تكون اساذ وشطرا
في نفس الوقت. لكننا عرفنا ان الدماء هي ما نشفقك مثلك مثل
الشياطين ناعما

- ماذا عن الاطفال؟

- الاصغال هذا دون اديهم سبعة عشر طفلا بطاردهم سحره يريدون
دمهم ليصح معابر اتره او كور مدفونه يسحره ان يسعوا عمر اعشرد.
سعيدهم الى اهلهم

- لماذا العاشرة؟

- لن يكون دماؤهم صالحة لاستخدام اسحره لكنها سطل نمينة، لا
نعرف قيمتها الا عدد محدود للغابة من البشر

صمت. لسب في مكان قود لان جنب هذ كي اعلم. والان صار على
كهلي انقد هؤلاء الاطفال لا اطر ان اهلهم على علم بهم يسرفون
دماءهم لشفاء الشياطين.

سالت مهدي فضيقا عيني:

- انتم سفون الشياطين بدماء الاطفال ألم تقل ان الشياطين اعداؤكم؟

- هم اعداؤنا السدحون في الاحواض الحجرية عند الشياطين. مر
مر تب دنا عروا من واره دنهد. عهده معهم عهذا ان يخدمود وعضوا
معنا كجزاسيس. لكن بس لشياطين تهد. كما عيروا بيده، ودهاب من
والى شعضهم صعضوا ولا يمت حد يربو هم لا يوب داسيصون
بحب سبدرنا، وهم يعبرون ما تفعله معهم امي نتجدا له مغاربة بما
بلاقونه من سادة الشياطين

فهم.

هررت راسي، وطلبته منه ان يركبي قليلا كي اعبد صلاتي التي صسه

لى غمر القيلة. قال لي قبل أن يخرج:

- ننتظرك في القاعة السفلية. سرر الدرج وعند نهايته، وسنحدثني في
استطورك. السلام عليكم

الفرار صعب للغاية هل أمك وأنتعلم أصح أوى بما لا يفس. م اطل
حزاً، بطيء التعلم، وأنت

رفع كفي مكرراً. وانحطط في الصلاة مرة أخرى رغم اني شياطيني
والمها

الفصل الحادي عشر

١٢١٥ ميلادياً

الدورة رقم اثنتا عشرة ألفاً

بتقويم مغارة دانيال

تفوص لارض من تحت ماري، وسشع بدمائها. تسقط في فجود وجئت
صانديها فوقها، فلا تعي إلا انها تبحث عن أنطون.. أين جنته الحبيبة؟

تضحيك دهت هاء دا عززي أنطون

بهوى ونهوى إلى حجرة بلا درار

ثم تنزف طائفة في الهواء، وكان ما حولها ماء كالشيء سلسو نكهه
شفس. وتسبح نحو حثمان أنطون تششت به. تنظر حولها فترى رحلا
طوالا يسبحون في دائره محيطها ملابسهم واسعة بيضاء ذات انعكاسات
قصية، لحاهم ضوية ناعمة تحيط بوجوههم الصافية شبه البشرية
العبون السفسحة بحدق إليها، الأقواء الواسعة التي تمتد من الأذن إلى
الأذن تبتسم

- ماري انت هيا في غير موسم فتح المقارء، لكنا نرى ونسمع كل شيء
يحدث في حسد الأوراس الأربعة التي نحن فيها الأوراس كائن
حي نرى، يحب ويكره، يحارب ويهادن ونسأله: الأوراس فحبك
دراعيها

من انتم؟ هل هذا هي معاًة دانا ؟

- حل تطمئن عليها مفارقة دنبال، لكنها أحد مداخل حسد الأوراس
العيون نحن منه وهو منا هل نودين أن تندمج كيونك في كيونته
الأربعة؟

- كيف هذا؟

سبح رجل نحوها، وامسك بيدها ودال.

- لقد صحت هذا الرجل اسوحة الكرى الملعوبة، كي بعد حياتك هل
ستذهب نضحيتته هباءة؟

- هل.. هل كان ساحراً؟

- هو يعرف عن لسحر، لكنه بالتأكيد ليس ساحراً، وس يكون إن اراد
- لماذا؟

- طريقنا للسحر لا ثالث هما، الهة، الالهة، والشياطين انت ممكن
الاولى، وبسبب بعض ان يحكمي العالم لو نعمت الناية

صاحت ماري في غضب.

لا اريد أن اكون ساحره كل ما حدث لي ولاحائي كن بسبب لسحر
ريد ان اكون سيدد عادية، انحب الأطفال واموت على فراشي وسط
عائلي.

هل نريد العوده يا ماري؟ ماذا ستفعلن بالشيطان الذي يطردك؟
كيف سنعيشين وهيبك الالهة نحر دون سيطرة منك في وجه من

بغضبيون؟ انت صابا ماري من الاوراس اليوم قد حدث انشاء لم
يحدث منذ الاف الدورات الا ان يفيح ذراعهم سري في غير مواعده

يحدث ماري كفها ما بين كفه، وتصر الى وجهه بصوت، تفسح عنه
لدماء تود لو تساله عن قرار سري، سري هو لرحل الذي يحدثها
ويهمس في حيرة.

- هل نمكي ان اطلها اتعلم دون ان اسعير الشاطئ؟

- يمكنك الا تسعبي بهم ابدأ، لكن عليك ان تعلمي الطريقة، وعرقي كل
شيء عنهم، الساحر والسياطين اعداء مهمنا نحاول ان لم يكون في صحتهم،
ان يتركوك وشأنك

- حسنا، وما مقابل ان اعلم؟

- لا شيء سيكون حزا من الاوراس لكن لتعلمي انك لو فعلت في
لتعلم، ان تحرجي من هنا، سسيعين لايد

- اوافق لكن بشرط ان يرحل وداعي رفعي الى هنا اريد ان
أحفيهم

- هم بخير ان يمسهم سوء طالما ابتعدت عنهم.

- لكن لا اعرف كيف سيعبر دون اجل

- لا يمكن لبشري ان يحد هذا، لا بد وان يكون حزا من الاوراس حتى
يدخل في قبعة، ريتك ليست ساحرة

سأسه ماري ان كانت ستحتفظ بقدرتها على التواصل مع ارجل في
الاحلام والنعطة، فقال انها سطل موجوده، تكفي بضعف مع الوقت،
ومع اندماج ماري في جسد الاوراس الاربي

ثم يكن امامها سوى القبول تسعة اشهر ته تولد من رحم الاوراس، او
سناها الجبل إلى الابد.

الفصل الثاني عشر

٢٠٠٦ ميلاديا

حبوب سيوة

كما وحدثنا، أنا وديهي في تلك المساءة في بالبحلي الذهبية
و لمكتبات الفاحرود كل شيء مرصع بالأحجار الكريمة او مصنوع من
الذهب او الفضة.

قل لي مهدي انه وحد ديهيا بسبب هذه الشعاع، فهو يعرف اماكن انكور
كوبه رهوريا ملكيا، أي شديد الموهبة وحين رآه ديهيا في احلامه،
استطاع ان يحدد مكان كبره فوجدها او وجدته

بحسب هي امامي، مبحرره من غطاء راسها، فداي شعرها الابيض
الكتيف المخصب بالحاء، وظهر اثر انعمز على ملامحها فقدرت عمرها
بمئة عام او اكثر فبلا لكها كاتب تتمتع بعود وصحة اداء الاربعين.

قالت بي بالصحى التي حامي لهجه حري حلمي

- تركب لراحك، نجول حيث تشاء، انت لست أسيري، و انت الحق في
السير حيث شئت. بمكنتك حتى ان ترفض أمومتي وترحل لكن قبل ان
تتحذ قرارك، أريد ان احادثك في بعض الامور اوانها اني معقد ان
نهي سي ستكون على يدك.

- لماذا.

رفعت كعها لموشومه في وجهي واعصت عنيها الررووين وقت

- لا سافش ببوءاني يا سي يا اعرف لكي عرف كذلك ان وجودي معي
سيغير الكثير في حياتي، وحياتك، وحياة آلاف من امثالك، الذين يعتبرهم
الناس صحرة او مفسوسين.

- وانت؟ لست ساحرة؟

كلا لست ساحرة وانت كذلك يا ابن لاشس سب ساحرا، لكن ابوك
خيار طريق الصلال واستعان بالشياطين فكأن السب فيما نورطت انت
فيه، لكن دماؤه التي دثتها عنه، هي ما جعلت مني أعجوبة دعني اتكى
على ذراعك واحذك لي حوكة بعدد ثقب ما ذرت انا نفعل هذا

ومنت من على عرشها السكعب وبركت عصاها اللويزة التي نشبه هيبه
طير، واستندت وربها حقيق بي - بي، ثم سكر حذفه مي، والحق ابي
كنت مشتاقا للفتة بشرية كهذه.

رفرت وانا انفض هذا الوهر عن روحي دهبها ليست ابي، دهبها ساحرة
حيث ستغل الاطفال لاجل تعبهم اشياطين

سارت بي حتى نوانه مذهة ضحمة، فحبها بمصاح طويل معلق ابي
حزامها الحدي الممفوش بطلاسم ما رايته خلف الباب اقرب الى معمل
ثري من معامل حمراء العصور لوسطى، حيث عكف العصف على نجارب
تحويل ارضاص الى ذهب، ويصنع لابس فيلوسوفورم، حجر الملاسمه
صارحنه برابي فيما اري، فصحكك صحكه مجنحه وهي مسندة إلى
ذراعي تمسك بطنها، ثم قالت:

- اتريد ان نرى حجر الفلاسفة يا آدم؟

- هل هو حقيقي؟ مستحيل!

- تعال يا بني، تعال اعرف كم غمري؟

- اعتمد فوق المانه..

- فوق النمانمائة عام

بطلب صفارد من بير شفتي رعقا عبي قدسي إلى حيث مكان فارغ
نمافا في الحجرة، ثم جعلت حزمه ووضعته على شكل دائرة في
منتصف المكان، فدار من تلقاء نفسه وظهر في منتصفه عبود رحاحيه به
مسحوق احمر نحاسي

- هذا هو حجر الفلاسفة يا بني. يرد في لكل الامراض إلا الموت يطيل العمر، لكنه أبدا لا يهب الحود. حس - الموت - يور لي سر خلال حيماء عنويه تحتاج الى طرفة - حورها بش - يدع الحجا - 'زني العادي عبر سسسه من المفاعلات عمل الى اثني عشر مساءً مرحلة منه في اطوار محلهه لنفمر. يسمون العملية 'عمل انهميم

- ماجنوم اوئوس

- فراب عنها؟ كما توقعت يا بني. كما توقعت انك تسال نفسك. لم اسامك على اسراري وانا موفيه بك سيفلني، والاحابه امامك. حجر الفلاسفه لم اكن يوما من استغوفين بالحيده. ولهذا قصه ساحكها لك. اردت لكن اعدائي - السب طير - طويله لاعمار، ونا مضطرة انا احافظ على حيائي كي اكمل ما وصلت اليه في حربي معهم لكن مهم طال اعمر بي، فدا اشج، وساموت ولي سعفي الحجر لمن سيرا مملكي ومن سبكل حربي من بعدي؟ هده هي حاجي لاساء برثوني. وبرنون حربي لانها حريهم. لا لاسي ورطهم فيها كما فعل ابول معل

حديثها مطلق بداعب عفي، اهم الذي تحدثت عن نفاصه. حتى وان كن علفا غير بشري. دار الشياطين. لحرية التي تزعم اني 'امسكها' هي بالضبط ما يعيدني باغلال الاختيار. هنا سأتعلم واعرف كل ما تعرفه ديهيا. هنا يمكنني التواصل مع كافة المخلوقات الخفية، بل ولتعاون معها ضد الشياطين. نسي ديهيا سحره مطلقه تسطيع ان تحكم بها العالم، لكنها احارب حردا اخرى، حردا ضد اشباحين كي نهم مملكة للمصطهدس هل اواقعهم؟ هل احصع اسحر امومسها؟ هل انسي الصعة انصعده نسي لذلك ستطيع الكلام والتعبر؟ هل انسي خوفها مني ديمما هي فيه؟

- اخبرني.. اري حولك كائنات من شتى الأنواع، واري ان الجان يساعدك في تحصيل المكان، والكائنات النورية تصنع لك الأعجيب الخيماغية لماذا يخضعون لك؟

هم لا يخضعون لي هم اوليائي وحلفائي لا كثر

وكيف نواصلت معهم؟

دلتسم الطيسم الدم اسحقمصد عد ولادتي مـ بحم الأوراس

- لا افهم يا سيدتي.

فابط ذراعي مرد اءءء هي قوا لي

- دعني اجلس اولاً. وسأحكى لك كل شيء بـدها. تقرر ان كنت تريد ان

تكون بن ديهيا الوريث، ام لا

الجزء الثاني

الفصل الأول

٢٠٠٦ ميلاديا

جنوب سبوة

وابت بي ديهنا وهي حاسه على عرشها امكعب بصوت منحوح حزين
- هكدا يا بنتي، فيب عرض المحلوقات الاوراسيه، فيعنوني الى بعد مكاني
وزمني آخر، ابي رحم الاوراس او معارة دانيال معسكر تحت الارض
بتدرب السحره وكنت انا قد انصرفت في نهايه فبره اعد الطائفة بي
بضمت للمعاره منذ ثمانه اشهر كب انعم وحدي بطبع، لانيهم قد
سيفوني، لكي كب اري تدربانيهم من بعد، وكيف بسطيعون فتح انفاق
لظلام.. تب اتي بعبر منها الساطين كيف يعمون السريم ويدررون
حاجرهم على حروفها غير ملوقة في ي لغة ارضيه، كيف يستخدمون
لاهنزاراب انصوبه لاصف الساطين ولاحصاع الحان ونشيت
لكائنات النورانية.

- الم بحبريني ار الجان والكائنات النورانية حلفاؤا؟

- وقلت انهم احرار احرار احرار يعطب من حبيب تن عريم في لحظه بانتي.
لدا عيب ان تعرف اكبر عن اساطيرهم ان ادورا
- فهمت. اكملني.

كب اعلاه وفيها كيف افرق بين دمء السحره اطبعين ودماء خدام
لساطين من السحره كل شيء يا بني مسجل في هذا اسائل الذي
بحري في عروفل احداثك ونسك وصفاك وان كنت شفي ام سعيدا
برعت في قراءة ادماء تحت المرايا العاكسة الفكره، وكنت محطوطات
هامة في قراءتي اثار اهتمام الاوراسيس معرني بالمسقبل القريب

ورويتي به، مع قراءتي للدماء رادتي عما ومكانه سهم لكهم لم
بندھشوا، فادرا ما بفتح الورايس ذاعيه ... حر، وھو مؤمنون به
خبري لاني مختلفة.

- وهل قرأت دمل؟ اعلى حكمت بي ن بعض كاذب. يوم اب من دم
مقدس هل تاكذب من هذه 'المعلومة'؟

ضحك دھيا، وقال: وهي تهز راسها.

- حرافات يا بني حرافات قرأت دمي وادا ارحو ن نكور حرافات، وقد
كاتب لا اعرف ان كان المسيح قد نروج وله دربه ام لا، ولا يھمي ان
عرف لا اعرف ان كان الكاثوليك على حق ام الكاثار ام اي دربه اخرى
يا لا ومن باي دين، لكني اعرف ان هذالك حالها نكل هدا، وساعود اليه،
وأمل ان يسامحي فان باعمل بحث عنه، ولم اجد له طريقا اب مسلم
يا آدم، اليس كذلك؟

- بي

- ومهدي وعليه مسمون وبيننا حان مسلم، ومحنوفات على ادب
نوحيدية اخرى، ومحنوفات على ادب ونس، المكان نسي لجميع يا بني،
وانمى ان تحافظ عليه هكذا.

- لا زلت افكر في عرصك يا سيدتي.

- خذ وقتك.

- ومهدي؟ لماذا لم تورثي عرشك له؟

- مهدي ابني المخلص، ساعدي الانس. لكنه دا بني ليس بشرنا بالكامل،
ولا حب ان امنح عرشي الا لبشري مثلي. ثم ان مهدي ليس كما يبدو لك،
فهو قابل محرف

- قبل ١٤

سادعه يحكي ب ان شاء اعود لقدراني على قراءة الدماء من صم

العيات التي أحضروها لي كي أقرؤها، عينة لساحر من أبناء الأوراس،
رأيت في صفاته ما لم أراه من قبل لم يكن عربيا، بل من مكان قريب من
شمال تركيا. فرأت في خلاياه أنه يحمل نسلا قادرا على إفناء عرش
إبليس ذاته.

- إفناء عرش إبليس؟ كيف؟

- بأن يكون هو بدلا منه. هو الأول والآخر، هو انقادر على إنهاء
لوساوس والضللال لأنه هو، ابن آدم، سيفل اشيطان ويحكم الشياطين
من فوق عرشه.

- هذا تحريف.. معذرة، لكن هذا غير ممكن.

- هذا هو ما رأيت يا بني.. في نهاية الزمان سيسود الحير العالم،
وستنمحي الخطايا، ويعيش البشر كالملائكة على الأرض كما كانوا حين
خلقهم الخالق

نظرا لخلفية ثقافتها الأوروبية القديمة، فيبدو أن ما تقرؤه في الدماء
ممزوج بساتير العصر الذهبي للإنسان، وكيف كان ملائكتنا ياكل بلا نعب
ويمتع بمرافعة الملائكة وحميتهم، بالإضافة إلى المعتقدات الغوصية
والقيوصوفية التي يعتنقها الكاثار. فكرة الإلهين هي وليدة ثنائي الإله
والشيطان، يؤمنون بالتناسخ والسحر ويدمجون كل هذا في دين
يعتبرونه المسيحية الحقّة

إن كان حجر الفلاسفة قادر على شفاء امراض ديهيا، فهو غير قادر على
شفاء عقها من صلالات الشيوخوخة

- ماذا حدث بعد أن برعت في قراءة الدماء؟

- ألا تريد أن تعرف من هو الساحر الذي قرأت تلك البوءة في دمه؟

- من هو؟

- ه حوب لاجين.. او من يعرفه سحره الشرق يعقوب لاشين. حدك الاكبر

يا بُني. وانت . أنت من سيجلس على عرش الشيطان ويطيح بملكه.

تقول لي شياطيني:

- آدم . وافق يا آدم.. كل هذا الشك والعظمة. نحن في أمان معك.. لقد دُبنا في دمائك، فمقدر لنا أن نصعد من مرتبة العبيد إلى مرتبة الملوك. لقد حميناك يا آدم وسنحميك للأبد إن قبلت، وهضمت الشياطين جميعاً، أولئك الذين كانوا يعذبوننا ويبغضوننا ويضحون بنا في المهالك.

أقول لها:

- كي اجلس على عرش الشيطان، ماتحول بالكامل إلى شيطان . سأبتلعهم ونحل خلية شيطانية مكان كل خلية بشرية في جسدي سيتحمل جسدي كل هذا، لكن روحي ستحترق.

- مم تفلق؟ من خالقك؟ هو من خلقك بهذا الشكل كي تصبح شيطاناً ربما يسامحت لأنك ستنقذ البشرية، أو سيلقي بك في الجحيم فداء لهم.. لا نعرف.. لكن هذا هو الخيار الأمثل لحياتك على الأرض يا آدم. لو رفضت، فستطاردك الشياطين. مامون يعرف بشاك، لا تنس. سيهزموك في النهاية لو لم تتعلم من ديهيا وتصر أقوى.

- لو قتلي الشياطين، فساموت بشرنا على الأقل

- آدم . آدم أنت لم تعد بشرنا ولا سبيل لإخراجنا منك. أنت رأيت بنفسك أنك لن تموت طالما نحن بداخلك، ولا يوجد بشري قادر على إخراجنا منك، ويبدو أن جميع المخلوقات تعجز عن هذا. أنت الأول والآخر. اقبل يا آدم.. اقبل..

ظلت ديهيا تُحدق في وأنا بعد صامت. المفاجأة الجمعتني، فتركنتي هي حتى أسنوعب ما قيل. تكذيبها لا يعني شيئاً، فأنا بالفعل غير أي بشري حر. م الذي جعل الشياطين تدمج في جسدي هكذا فلا تقضي علي ولا

تخسني كباقي الممسوسين؟

هل هذا هو مصيري؟ آدم لاشين . هدفك أن تصل إلى إبليس لتنتقم منه، ليس كذلك؟ لم ترفض الآن ما سبوصك إلى هذا الهدف، بل وتكذب من يقول أنك ستصل؟

- سيدتي.. احتاج إلى وقت كي..

- فهم يا بني أفهم. لا تنس فقط أنك درة عقدي، ومن بعدي ستكون لأول والأخير، وريث عرش ديهيا وكزها وحلفائها. ليس لك أطماع دنيوية يا بني، أنا أعرف هذا.. لذا ليس لأحد أن يطالب بعرشي سواك - هل ستحول إلى شيطان بالكامل في النهاية؟

- هل انت شيطان الآن يا بني؟ هل ألت خوف رصوى منك؟ هل فكرت أن تُصحي بحلمك وانتقامك من أجلها؟ - كيف..

- تنسى انني عرافة . تنسى اني ارى وأسمع أنا ديهيا كاهنة الأوراس، لا تنس يا بني.. لا تنس.. - لماذا غيرت اسمك؟

من حق كل مولود حديد اسفاً جديداً وقد سميت نفسي على اسم بطلة محاربة، وأم قلبها امومتها. قيل أنها عرافة، لكنها لم تكن كذلك على لأرجح. أنا أعرف مصيري واتقله إن كان على يدك يا بني.. يا وريثي طلبت منها الآن أن اعود إلى غرفتي، فشارت لي برفق أن أذهب. أكد شم الدخان يخرج من عني. ماذا أفعل؟ هل هذا هو ما حذرتي منه لشيخ طاهر؟ أم أن ما رأيت كان حلقاً بلا معنى؟

إلهي.. أغثنني..

صليت لعشاء مع مهدي وبعض البشريين الآخرين مما لا سحر لديهم
لكيهم من أهالي سيوة الأيما الذين يقومون على أعمال المكان ونظيفه
بطوعاً منهم ومحبة في معاملة ديها التي تقيم في هذا المكان منذ قرون.

حترت مكاني في نهاية الصفوف لأنني رأيت الخوف الذي عرا ملامح
لأهالي إذ اقربوا مني لم يدركوا أنني مصدر الخوف، وظلوا ينهامسون
عن احتمالية أن يكون شيطان ممن تحبسهم ديها قد فر

بعد الصلاة، دها إلى ال دهم، العلماء الذين يعملون في مرصد اعجب
مما استطيع وصفه. لا توجد كمان تصف الأبوات وامناظير، فكله من
عالمهم لطاقي، أراها كطياف أو توهجات نارية لا وصف له ولا شبهه في
عالم الماديات.

لكنني جلست مع واحد منهم، تجسد إلى أقرب شكل يستطيع عقلي
ستيعبه، ورأته شياطيني بالطبع في صورته الأصلية، فتضارب الشكلا
في عقلي حدثت إلى الأرض وأنا أحوره كي لا أتشتت

قل لي:

- ما سؤالك؟

- ما هو الرصد؟ بشكل علمي؟

- نقل لمكان امرصود إلى بعد آخر. بُعد الكيانات الطاقية. يكن لخصائصه
المديه، بظل متعلقاً بعالمكم المادي ويتأثر به

- كيف يتأثر به؟

- يتأثر بالزمن الأرضي الطقس.. لو أن نيزكاً نزل عليه من السماء لزال
رابطه بالعالم المادي وفنى في عالم الطاقة.

هل يمكن للإنسان أن يصنع رصدًا دون الاستعانة بالجان؟

- لو توافر له الطاقة اللازمة. أجل. لكنها طاقة لا سبيل للبشر إليها

- سؤال آخر، لا اعرف إن كنت تستطيع أن تجيبني عنه.

نظر الكائن نحو مهدي وقال:

- قيل لي انه سؤال واحد.

- معذرة يا أخي الكريم.. سؤال آخر فقط. آدم.. فكر في سؤالك، لديك سؤال آخر فقط. علوم الجان لا يطلع عليها أحد دون عهد الطلسم الذي يأخذه عند إتمام تعليمه في المغارات الجبلية السبع

- أفهم هذا. سيدي.. هلا شرحت لي كيف يرى العراف المستقبل؟ أن مسلم، وديني يمنعني من تصديق دراية البشر بالمستقبل.

قم الحي مسجها نحو كرة طاقيه متوهجة، وجهها نحو الأرض فطفت على مسافة سنتيمترات، وقال:

- بساطة، وكي نفهم دون دخول في تفاصيل لا يحق لك معرفتها اغمض عينيك وصعري ما تراه هذه الكرة.

أغمضت عيني، للحظات لم أر شيئاً، لكن بالدريج بدأت أرى أرضية القاعة من مسافة قريبة جداً، كأنني أنا الكرة. وكانت الأرض مفعوشة برسوم في دوائر داخل بعضها. سألني الجنى.

- ماذا ترى؟

- أرى الأرض.. وحلقة من النقوش بشكل واضح، لكني أرى حلقات بعدها بشكل مشوش.

حرك الجني الكرة لأعلى قليلاً، فرايت ما كنت أراه ضبابياً بشكل أفضل. وكلما ارتفعت الكرة رأيت نقوش الأرضية كاملة، وادركت أنها تمثل خارطة النجوم.

هل الجنى:

- حين كنت قريباً من الأرض، لم تكن ترى سوى الحاضر، اللحظة التي

تحدث لك بالتحديد، وكنت تجهل ما يحدث لكل شخص في العالم رغم أن ما يحدث به هو حاصر أيضًا، وليس في المستقبل.. ما يحدث في مكان آخر هو غيب بالنسبة لك، لكنه ليس كذلك لو استطعت معرفته عن طريق.. علوم البشر. مثل أجهزة الصور وأجهزة نقل المعلومات.. لا أنذكر أسماءهم.

أظنه يقصد التنفّار والحواسيب وغيرها. اردف:

- ما تراه من خلال انكره الآن هو الغيب الذي يستطيع أن يراه من يملك رؤيته وهو ليس غيبًا كما ترى فقط هو محفّي عنك لضعف قدراتك كبشري. كلما صعدت لأعلى، رأيت أكثر وصرت عرافًا بالنسبة لن لا يملكون قدراتك.

- فهمت.. لكنني أتحدث عن معرفة المستقبل، لا معرفة الغيب. أتفهم الفارق؟

- أفهم.. أغمض عينيك وسأريك.

أغمضت عيني، وشعرت بدفقة طاقة رهيبية، لم أزل حلاها شيئًا في البداية، ثم بدا لي صورًا لا نهاية محتشدة في فراغ كوني أسود
قل الجنى:

- كرة الطاقة نفلت وعبك معها إلى بُعد آخر أكثر سموا من بعدك المادي. هذا ترى كل ما كتبه الخالق على البشر. بالنسبة للخالق، فكل ما سيحدث لنا هو ماضٍ وحدث وانتهى كل شيء محفور في الكون؛ كل حدث.. كل هفوة.. كل مصير العراف يستطيع في لحظات بدرة أن يرى مشاهد مما تسمونه مستقبلًا، لكنه بالنسبة للكون وخالفه، ماضٍ لا يستطيع العراف الحقيقي أن يرى مستقبلًا بعينه، لا يستطيع مخيوق تغيير المستقبل لأنه ببساطة قد حدث بالفعل.

- وديهيًا؟

- ديهيا عرافة بالمطرة، قدراتها على الارتفاع عن الأرض، والسمو الروحاني مكدها من معرفة الغيب الذي هو حدث يحري في مكان آخر في العالم ثم بدأت ترى لمحات عشوائيه من المستقبل لذي هو ماضٍ. لا تعرف ديهيا متى سيحدث ما رآه، ولا كيف سيحدث. وهذا أمر نادر أن يستطيع بشري الإطلاع ولو لشوان على أحداث الكون.

- لا زال قلبي لا يبلغ هذا التفسير، لكنه عمي بشكل كافٍ بالسببه لعمي.
أعاد الحني الكرة إلى موضعها، دفقت وعدت إلى القعة انصرف الكيان الطاقى قبل أن أساله شيئاً آخر. قال لي مهدي وهو يرافقني للخارج.
- «إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير».

- هذا بالضبط ما اتساءل بصدده.

- لا يعلم أحد موعد الساعة، ولا يعلم أحد مصير ما في الأرحام، وشقي ام سعيد، لكن الأطباء صاروا يعرفون نوع المولود، أليس كذلك؟ نستطيع التنبؤ بالأمطار، لكننا غير موقنين بوقتها تحديداً أو كميتها بالضبط، نستطيع أن نقول أن هذا المريض سيموت لكننا لا نجرم، ولا نعرف متى نقبض روحه بالضبط ما أريد قوله يا أخي، أن ديهيا وأمثالها لا يعرفون أي شيء وراء ما يرويه. عندما ترى صورته أسرة سعيدة، تقول أنها فطفاً سعيدة خكفاً على ما تراه من الطاهر. لكن نعلم أن الصور خادعة، وما خفي كان أعظم.

- ماذا رأت ديهيا بخصوص قتي لها؟

- رأت أنك تهوى بسكبن على صدرها.

- ورات نفسها تموت؟

- كلا. هذا هو ما رآه. قد تمتلئ حقاً يا آدم، لكن هل تموت فوراً؟ هل

بنقذها حجر الفلاسفة؟ فهمت؟

الآن فهمت يسبق ما شرحه لي مهدي مع ما يدركه قلبي ربما لن أصير
شيطانًا في النهاية . ربما مستنجو روعي..

لا أعرف إلى متى ستتقبلني ديهيا في ممكتها قبل أن أوافق أن أكون
وريثها أو أرحل. أريد أن اتعلم وأعرف أكثر..

أريد أن أنقذ الأطفال..

لا أريد أن أقتل ديهيا..

لا أريد أن أصير شيطانًا..

قضيت بومين تالين أراني فيهم مهدي اجزاء كثيرة من القصر، لكن أعليه
ظل معلقًا، بشير فضولي وتساؤلاتي.

في اليوم الثالث، استدعيتني ديهيا لمجلسها، وكانت برندي كل خليها
وأفخر ثيابها. سألتني:

- ماذا قررت يا بُني؟

- أطمعي الأطفال الرهوريين يا سيدتي، أو أوقفي استنزاف دماءهم،
وسأكون وريثك.

- لا نوافق ديهيا على شروط يا بُني. ما امنحك إياه أكبر من أي شيء
بمنحه بشري لآخر الأطفال بخير وقادرون على شفاء أنفسهم، وسيعودون
لأهلهم حين يبلغون العاشرة شفاء الشياطين الصغرى في صميم
مخططي، ولا يمكنك التخلي عن هذا مستقبلًا وإلا فقدت جواسيسك في
عالم الشياطين.

نستطيع أن نجد بدائل. الشياطين تُشفى بالدماء العادية..

ومن أين لك بالدماء العادية يا بُني؟ أي بشري سيموت لو استشفاه

بهذه الطريقة. بمن سئحي؟ بالإضافة إلى ان دماء الزهوريين هي السعة التي نملكها ويخضع لنا من أجلها الحان والشياطين. هي إكسير الحياة بالنسبة لهم.

ضفت. همست لي شياطيني:

• اقبل يا آدم، ثم اقلها وافعل ما شئت . اقبل . اقبل..

لو أنني في الماضي كنت أكذب، أو أحون، فلا سبيل الآن إلى ان افرف أي إنم يقوي شياطيني علي. لا يمكن ان أكون بشريًا خطاء كباقي البشر.

- امنحيني يومًا آخر أفكر فيه.

- لا بأس. يوم واحد فقط.

- سيدتي.. سؤال أخير.. أين يعقوب لاشين الآن؟

سأبدأ إجابتي عن سؤال بما حدث بعد ان ولدت مرة أخرى من رحم الأوراس بعد تسعة أشهر.. لأجد انني فقدت كل شيء، وان العالم في إثري...

الفصل الثاني

١٢١٦ ميلاديا.

جبال الأوراس

عند بوابة المغارة، خرجت ماري تحمل حزامًا جلدًا منقوشًا، هو عهد آل دهمان وطلسمهم. الجن هو من يخار الساحر الذي يواليه، لا العكس. وكان آل دهمان من علماء الحان، وتوسموا في ماري ما يخدمهم ويخدم اغراضهم، ووجدوا في انفسهم القدرة على خدمتها وخدمة اعراضها. كل ما ارادت ماري هو الانتعاد عن الشياطين، وتقوية سحرها الطبيعي

دور معونة، ان تكون الساحرة الوحيدة التي تحلق سحراً خاصاً بها،
يقوانينها وبما يرضيها.

كان هذا هو الطموح الذي ناسب آل دهمان تمامًا.

سكنت وحيدة عند سفح الجبل، تقرأ ما سمح لها الأوراسيون بنقله من
علومهم، وتكتب أبحاثها الخاصة بلغة هي خليط من الأمازيغية
والفرنسية، وهو أمر شائع لدى السحرة في كتابة مخطوطاتهم المشفرة.

قدراتها على رؤية الغيب كانت محجوبة في المعارة كما أخبرها
الأوراسيون، وأول ما فعلته بعد استقرارها هو محاولة استعادتها وابتحت
عن أنجيل.

لكن جبر قد عاد. وكان مُصرًا على استمالتها أكثر من أي وقت مضى. هل
يعرف ما صارت إليه؟ هل يعرف انها لم تعد ماري؟

ليلاً جاء وحده، دون معاونيه. كانت ماري تطبخ بعض حطائها العشبية
التي تساعد بها مرضى أهل القرى القريبة، فبالنسبة لهم هي طبيبة بارعة
تعالج بالأعشاب.

طرق الباب، وكانت تعرف انه أب، وقررت الا تهرب مرة أخرى

أطفاق النار تحت الحليط، وحبعت مريوطها وفتحت

- ماري الصغيرة.

- نفضل.

دخل الشيطان ينظر في أرجاء المكان، ويعبث في كتبها ومخطوطاتها،
لكنها لم تتحرك

- ماذا تريد يا جبر؟

- أريدك معي يا صغيرة.

- كلا.

- لدي عرض، اسمعيه أولاً..

شعرت ببرودة مفاجأة، وابتصرت أمامها كيأ أحلك من أي ظلمة رأتها من قبل. يشبه الوطواط بجسد شبه بشري، وقرنان يعلوان وجهه المخفي في الظلال زحف نحوه بحركة متقطعة على كوعيه، فلم تدرك إن كان يتحرك بسرعة فائقة أم ببطء مرعج. لقي نحوها كتاباً عرفت من منظره أنه من جلد بشري مدبوغ. أشياء كهذه رأتها كثيراً في المغارة، وعرفت كنهها.

هذا هو حامل الرمح، يلقي إليها بعهد الدجالين.

قلت ماري في ثقة.

- هل تعطي الشياطين الذئب عهداً لبشر الآن؟ للجحيم سبعة ملوك، وأنت ست منهم، ولا يهمني مرتبت لا يمكن أن تعطي العهد لبشري.

ضحك حبر ضحكة نقية برئية، لو أنه كان بشرياً لوفعت في حبه، لكنه ترك جسده المادي وظهر بشكله الفرب، الفرعب، يملأ البيت ويحيطها بجناحين جلديين عفني الرائحة، وظهره مقوس يطلها، بينما يضرب بذيله الفشعر في أنحاء المكان.

لم تتحرك ماري، فهي نعلم كذبت أن هذا هو الشكل الشيطاني الذي يديه الشياطين للبشر. ليس شكلهم الحقيقي ولا سبيل لبشري أن يراهم كما هم.

ما تراه هو تحسيد لما بُفزعها ليس إلا

- لا أريد عهدك اخرج من هنا قبل أن أؤذيك.

ظل جبر يحدق فيها بعينيه الغائريين يحرك وجهه ثمه وبسره وبتسم. حامل الرمح لا يزال راكعاً مُستنداً إلى رمحه.

أخرجت ماري عصاها من كمها، وهي عصا على شكل كوكبة الطائر، ترصعها جواهر فطلسمة تمثل نجوم الكوكبة، ومقوش عليها بالأمريغية

عبارة «ابنة الأوراس».

جبر للمرة الأخيرة، أمرك أن تتخلي عن تجسّدك الدنيء، وتعود إلى عمق الطلام ولا تعود إليّ مجدّدًا.

- جبر لا يؤمر يا صغيرة

لم يرد ماري، فقط حركت حزامها خلف خصرها قليلًا، فصدرت عن عصاها موحات طاغية ملاحقة اهتر على إثرها البيت البسيط، وتغيرت المسطر بالحارج إلى صور ضبابية فضيئة تتحرك بسرعة شديدة تبعثر تجسّد جبر وتبدب، وظهر أصله كدخان حالك يجاهد كي ينمّسك قبل أن يتفتت عنه الجسد المرعب. بعد ثوانٍ عاد ما يحيط المنزل إلى الظهور مرة أخرى، وفي الداخل، ظهر ثلاثة من جن بي دهمان. وأدرك جبر من زوال تجسّده أن ماري نعلت بيتها إلى بُعد طاقي. عالم لحن

ابسمت مري، وراحت تدور حول الكيان الأسود الفحاط بأسوارٍ من نار خضراء بلا حرارة وهي تقول:

- لأن يا جبر ما رأيك؟ في عالم الجان، نتحرر طاقاتي السحرية، ويضعف تجسّدك المادي والطاغي معًا. أنت حبيس ها بعد أن فهم رفيقك حامل الرمح ما يحدث وفر هاربًا إلى عالمكم العفن.

تحرك جبر في المساحة الصبقة التي تحيطه، لكنه لم يقدر على تجاوز النيران الحصراء. مال أحد الجان على أذن ماري وهمس شيئًا، فهزب رأسها وقامت:

الآن، سبادلك بأسير من الجان عند الشياطين. ولنر فيمّتك الحقيقة لديهم

تعرف ماري وقد ذكرها رفيقها الجني أن حبس الشياطين في عالم لحن حل غير عملي، فطاقة الشياطين أعلى، وهو أمر يستلزم جهدًا

مستمزاً من الجن كي يحافظوا على الزنزانة النارية كان عليهم أن يُبادلوا ما ياسرون من الشياطين سريعاً، وإما يطلقونهم في العالم المادي فيعودوا من حيث أتوا.

لكن الشيطان مامون، أحد الملوك السبعة للجحيم، وافق على مبادله جبر بأسير من أمراء الجان، ولم يبذ أن جبر سعيد بهذه الفبادله جبر يعمل لحسابه وقد أتكشف أمره. جبر متمرد.. طموح .

ذو الرمح كذلك، خائن..

حاول جبر التجسد في هيئته الادمية مرة أخرى، فتبلىل الواقمين، ففعل كهذا سيسحب الطاقة من كل شيء حولهم، ويضعف الزنزانة.

سألت ماري في قلق:

- ماذا تفعل؟ ماذا لو فر؟

ستستدعي الباقين، حاولي ان تشككي ترابطه مع الجسد المادي

فهمت ماري على الفور ما سيحدث، واخرجت كرة معدنية صغيرة من بطاقتها ملفوف عليها سلاسل ذهبية، وراحت تحركها وهي تشد بمحارج حروف غريبة

تكاد ترى نظرة التحدي والابتنسامة الساخرة في عيني جبر قبل أن يتفكك ترابطه مع الجسد المادي، فقط ليعود بعد حين ويسحب الطاقة مرة أخرى.

لهذا السبب يشعر البشر ببرودة مفاجئة حين يتجسد شيطان بالقرب منهم.

تري ماري السيران الحضراء تخفت، والهرج يسود بين صفوف الجان. لقد اخطات تقييم قوة جبر، فهو طموح لأنه قوي بالفعل..

في النهاية، نهاوت ماري من فرط البرودة، وبجح جبر في التجسد في

عالم الحان. رغم محاولات الجميع المستميتة لحبسه لوقت أطول، أو تقييده في جسده البشري لتقل قوته، لكنه تخطى عن التحسد في لحظة واختفى.

حسرت ماري في معركتها الأولى ضد شيطان واحد، وكان عسها ان تعي حيدًا خطر م تواجه، وأن تفهم حدود قدراتها السحرية الطبيعية دون استعانة بشياطين.

هذه معلومات هامة حرصت ماري على ان تذكرها بل وتدونها في مخطوطاتها.

الشياطين ستعلم من خبر بشار ماري وقوتها. وعليها أن تكون عصابة Covenant، وهي خطوة يقدم عليها أغلب السحرة كي يستطيعوا مواجهه اعدائهم من الأجناس والمخلوقات الأخرى

جري العرف ان تكون الساحرة عصابة من الساحرات الساء، لكن ماري رأت هذا عرّف لا قانونًا. ماذا يمنعها من ان تنتقي من تشاء من السحرة الذين يتدسبون مع قوة اعدائها؟

من من السحرة التي قرأت عنهم وقرأت دماءهم يستطيعون ان يساعدوها؟ راجعت ملاحظاتها ولم تجد أفضل من ساحر واحد فقط. هاجوب لاجين..

لكن أين هو الآن، وهل هو حي؟

مهمة البحث عنه لم تكن صعبة بالنسبة لماري، لكنها احتاجت إلى شهور من الاعتكاف داخل مجال رصد مغارة دانيال حتى وحدته في الأقصر بمصر.

الفصل الثالث

٢٠٠٦ ميلادياً

جنوب سيوة.

قالت ديهيا بصوتها الخشن الخفيض:

- كان عليّ ان ارتحل إلى مصر، إلى حيث رابت مكان هاجوب لاجين،
جدك له قصة طويلة هو الآخر تخص الحروب الصليبية وما وجدته من
أسرار معهم، وفي جنوب مصر خاصة. لا أعرف أين مخطوطاته، لكنني
أرجح أنها لا زالت في الأقصر هذا هو المكان الذي أحبه لاجين وإليه
انتمى حتى مماته.

- كيف مات؟

- لا أدري، ليس لي معرفة بالماضي.. لكنني عرفت أنه مات بعد وفاته
بعوام عن طريق حليف من النورانيين. كنت وقتها مشغلة بإقامة
مملكتي هذه لاجين كان رجلاً غريباً، أشقر، صحفاً، فحيم الصوت والهيئة،
وكان منيغاً فطرياً ضد الشياطين. لا يمكن أن يتلبسه شيطان أو يؤثر فيه،
كما كانت له قدرة على التصرف مثل الشياطين تماماً.. يمكنه الاختفاء ثم
الانتقال من مكان لمكان، يمكنه المداوي بالدماء البشرية، بل واستطعن مف
ابتكار الطريقة التي رابتها في كهف الملح لفتح انفاق عبور الشياطين دون
كتاب عهد، وهذا ما جعلنا قادرين على حبس أسرى الشياطين في عالم
البشر بمان، وساعدنا في التحالف مع الجان لأسر أعدائهم عندنا كما رابت
أدين له بالكثير مما بيت عليه أسس مملكتي، وإن قبلت ان ترثني، فانت
سترث أيضاً ما صنعه جدك الأكبر في مملكتي.

الأمور تتعقد أكثر، لكن فيما قالته مخرج. أوراق جدي الأكبر في الأقصر..
علمه انني يفوق فيما يبدو علم ديهيا، أو على الأقل يمثل الأساس الذي
بنت عليه مملكتها وقوتها وتحالفاتها. لكن هل ساجده؟ هل أجد في م ترك
أبي أي إشارة له؟ أغلب كتبه مكتوبة بحروف عربية لكنني لا افهم منها

شيئًا، اللعبة على الشفير السحري، لكنني ساجد مخرج..

ساجد مخرجًا..

- أقدر عرصك الكريم يا سيدتي وإجابتك عن كل ما دار بخدي، امنحيني
بوقًا آخر، وسارد عليك.

- على الراحب با ولدي، على الراحب أنا مسرورة أنك عرفت من أنا، وأود
لو تعرف عني م لم أحكه لك أبدًا، لكن لهذا شرط تعرفه

- أن أكون وريثك.

- أجل.

بلا أوراق أو أقلام أو حواسيب أو شخص أثق به، جلست في حديقة
أعلى القصر ارتب أفكاري كي أستطيع التصرف.

أولاً: ديهيا بشرية ذات قدرات خارقة، تعرف بعض لمحات من المستقبل
دون تحكم منها تعرف ما يفعله بعض الأشخاص في الحاضر، إن ركزت
قدراتها معهم، وقد ظهر هذا فيما حكته لي، والأهم، هي لا تعرف الماضي
بدقة.

ثانياً: لو ن ديهيا امرأة خيرة، فلها وجهة نظرها التي احترامها، لكنني لا
أتفق معها، لن أضع يدي في يد الشياطين مهما حدث لأنني بكل صراحة،
أخاف أن أنزلق إلى شركهم وأصبح واحداً منهم، هذه هي نقطة من نقاط
صعبي الكثيرة التي تؤلمني، لكنها تحافظ على بشريتي لا يمكنني وضع
يدي في يد ديهيا بالشكل الذي تريده.

ثالث، يبدو أبي لو وافقت على أن ارثها، فلديها طريقة تجربي بها عني
إتباع كل م خطط له هي ليست ابنة البارحة كي تُسمني مكيها لأقتنها
ثم أغبر كل شيء.

رابعًا، ثمة مغارات لتطوير السحرة، لا يستلزم الالتحاق بها التعاون مع

الشياطين هذا هدف مهم بالنسبة لي وأنا اعرف بالتقريب مكان واحد منها.

خامسًا. لو أن عصا ديهيا تحمل عبارة «ابنة الأوراس»، فلا بد أن أبي قد صقل مواهبه السحرية ها، فعصاه تحمل عبارة «ابن ديهيا». ديهيا صنعت مدرستها المستقلة ومنهجها الخاص إذا بمساعدة جدي الأكبر. سادسًا: أين مخطوطات جدي الأكبر؟ هدف آخر مهم للغاية.

الخلاصة، لست بحاجة إلى الموافقة على عرض ديهيا مقابل أن أتعلم. البديل هو أن أبدا من البداية كأي ساحر آخر، وأنا قادر على أن أجد طريقي وسط كل هذا.

الآن، هل أرفض عرضها وأخرج وحدي، أم أن الأطفال بالفعل في خطر؟ في عقلي خطة تختبر، تعتمد على صدق استنتاجي، ودقة ما صرحت لي به ديهيا. لكن يجب أن أجرب كل شيء كي لا أندم لاحقًا.

تمشيئت في أرجاء القصر بشكل عادي، لكنني كنت أحفظ ممراته في عقلي. وابتحت عن مكان عمل الرجال السيويين البشريين.

في سيرتي نوافقت عند شرفة واسعة، وقفت انظر إلى سماء النهار حيث، ثم - وكأنها حركة عفوية- رميت حجزًا صغيرًا من أصص الزرع المترصة هناك. قذفته بعيدًا نحو حدود الرمال غريبة الشكل، فأختفى في الهواء.

هثلت أسي غاصب ورحت أقذف الأحجار يمينًا ويسرة وأنظر بهر بالحبرة، ثم عدت إلى الداخل وأنا أفكر، ترى هل عبر الحجر بسلام إلى الجهة الأخرى أم ثقنت؟ أم وصل إلى بُعد آخر؟

سالت شياطيني بم يشعرون، فاجابوا:

- ماذا تفعل يا آدم؟ ما تتوي؟

كل خير، لا تفلقوا.. هل تشعرون بوجود بشر بالقرب من هنا؟

- بالأسفل نهاية العمر.

وهل تشعرون بوجود بشر خلف حاجز الرصد؟

- لا تشعر بشيء، لا يمكن أن نعرف ما خلف حاجز الرصد إلا ما تحطط يا آدم؟

لم أجب، وتوجهت إلى حيث شعرت شياطيني بالبشر، وتصعدت مع اقترابي منهم رائحة الطبخ وحرارة الأفران.

تسست إلى المطبخ الواسع المزدحم، فبدأ القوم في الشعور بالقلق والخوف وهم بعد غير مدركين للسبب. فتراجعت وقد عرفت ما أردت معرفته عن المكان ومن فيه.

لو أردت أن أهرب بالأطفال علي أن أخيف العاملين من البشر في المطبخ لأخرجهم منه، ثم أفر أنابيب البوتجاز فيه، لأخلق ما يشغل الجميع عن هربي. عدت ادراجي أبحث عن مهدي، حتى وجدته عند السلم، سألته.

- مهدي..

- آدم.. هل تريد شيئاً؟

- كس حنفاً، وبحث عن المطبخ، لكن حين وصلت وجدت أن الطباخين قد خافوا مني، فعدت ادراجي. هلا وجدت من يحضر لي الطعام؟

- بالتأكيد.. بالتأكيد..

ثم وقف مكانه متردداً لحظات قبل أن يصعد ملبياً طلبتي.

عُدت إلى القاعة التي بها أحواض الدم، فلم أجد أحداً. تصنعت النظر في المكان بشكل عهوي، ثم عدت أسير في الطرقات إلى حيث أشارت الطمعة رضوي، إلى مسكن الأطفال.

لكنني وجدت في نهاية المكان حائطا بلا أبواب. أين ذهبت الطمعة إذ؟

هل هناك باب مري أو محري؟

شعرت بالغصب الحقيقي امام عجزى عن الوصول للأطفال فضلا عن تهريبهم. قصدت حجرتي مرة اخرى في الجهة المقابلة عبر قاعة الأحواص الحجرية، فهمست لي شياطيني:

- آدم.. ذو الرمح هنا.

تقدم مني الشيطان وراح يدور حولي، ثم اشار برمحه لشيء خفي. النّف، لأجده مهدي. نظرت نحو ذي الرمح، فوجده لا يزال مصمّما على الإشارة نحو مهدي، ثم بلا اكترات تراجع نحو الحائط وغاص في الطلال مختفيا.

- مهدي؟ اخبرتهم بما أريد؟

- لا وقت يا آدم.. قل لي، ماذا قررت؟

- بشأن؟

- قبولك لعرض ديهيا.

- لا اعرف بعد.

- ديهيا لا تراقبنا الان، لا تقلق لقد تعلمت كيف أهرب من ملاحقتها من وقت لآخر. هي لا تستطيع ان ترائنا جميعا في نفس الوقت. تعال

امسك كوعي وسار بي سريفا عبر الطرقات حتى وصلنا بوابة حديدية قديمة، فتحها بمفتاح اعتقد أنه مفتاح نسخة عن مفتاح ديهيا، ثم برل بي إلى قيو شاسع عطن الرائحة كأنما هو..

هذه هي مدافن أباء ديهيا. هذا المكان مُشيد منذ أكثر من خمسمئة عام، وعاش هنا أجيال، منهم من تعلم وتخرّج وعاد إلى عالم البشر، ومنهم من مات وهو يحاول آدم. قصر ديهيا ليس الأوراس، فالأوراسيون كيانات قديمة حكيمة، وديهيا مجرد امرأة أشجع وأذكى من غيرها. السحرة هنا يموتون أحيانا وهم يتدربون ويتعلمون. بعضهم تقتله قدرانه، وبعضهم يقتله مرّة الجان أو الشياطين.. وأحيانا ما يقتل السحرة بعضهم

بعضًا.. وهنا يُدفنون.

نظرت حولي إلى القبو الذي تنبت من أرضياته أعدادًا مهولة من شواهد القبور الحجرية وسألته:

وكيف لا يقتل السحرة بعضهم البعض في الأوراس؟ أو تقتلهم قدراتهم؟
- الأوراس كيان حي، يستطيع تثبيط القدرات وحماية من فيه من بعضهم البعض ديهيا فقدت قدراتها الخطرة في مغارة دايال، ثم استعادها حين خرجت. لكنها عاجزة عن حمايتنا من بعضنا و.. ومنها.

- مهدي.. ماذا تعني؟

- رأت فتريدًا يا آدم في قبول عرضها الذي يغري اعنى الرجال، فتوسمت فيك النخبر. لا تقبل هذا العرض يا آدم، لأنك لو قبلت فلن تستطيع تغيير أي شيء، رسمه ديهيا حتى لو قتلته. لن تستطيع تحرير الأطفال أو نقض معاهدتنا مع الشياطين.

- هل أخبرتك أنني أريد تحرير الأطفال؟

- لم تحبرني بهذا، أو ببوءنها بشأنك لو أنك نسأل عن هذا الأمر أيضًا.
لكسي اعرف. من يحيا وسط السحرة يتعلم كيف يؤمن نفسه. لقد عشت كذلك يا آدم اعواقا أنا وزوجتي في الشارع، وفيها تعلمت أكثر مما تعلمت هنا تعلمت كيف أتعامل مع البشر، أما الجان والشياطين، فهم لا يفارنون بيني آدم أبدًا.

- حسنا.. أنا لا أريد أن أؤذي ديهيا. ولا أريد لأحد أن يؤذي فقط أريد تحرير الأطفال والخروج من هنا.

- ولو قلت لك أنك لو حررتهم، سثعيدهم هي، أو ستجد غيرهم؟ لا مفر يا آدم. لا مفر.. انج بنفسك. أنا أدخلتك في الرصد واستطيع أن أخرجك منه ما قولك؟

ترددت في الإجابة، فانا لا اعرف إن كان في مقدوري الوثوق به أم لا.

لكنني أعرف أن في مصلحته تهريبي، فكيف آتي أنا وأصبح وريث ديهيا
بينما هو الأحق بالفعل من أي شخص آخر؟ لم يكن يتردد في قلبي، لكنه
شهد كل تجارب قلبي الفاشلة

لا سبيل سوى أن أهرب.

- متى أهرب؟

- اليوم، خلال ساعة على الأكثر. أنت تعرف أنني نصف حني، ولي صلة
مع لحن مصممي الرصد والمتحكمين فيه، وأعرف كيف يعمل كل شيء.
أترك هذا الأمر لي، فقط احسن هنا، وسأبقى ديهيا فشتة حتى أعود
إليك.. بعد ساعة أو أقل.

صعد مهدي الدراجات، واختفى أعلاها لا أعرف سبب إخفائه بي هنا
بأذات هل المكان محصن ضد عرافة ديهيا؟ أم أنه فقط أراد أن يُرسي
خطورة المكوث في مكان كهذا؟

تمشيت وسط شواهد انقبور الحالية من أي كتابات، لكن بعض الأعراض
كانت مفروسة وسط الإسمت الذي يغطي سطح كل قبر عص ساحر على
هيئة كائن بحري لا أثيبه جيذا، خاتم ذو فص لامي. جديلة من شعر
أبيض، عصا على هيئة تين تشبه عصي، لكن النفس الأمار هي عليها
مختلف

أخرجت عصاي من تحت ملابسني وفارقتها بها الكلمة الأولى واحدة، أما
الثانية فمختلفة، مع اختلاف تصميم التين الذي كان أفضل بكثير من
عصاي.

فهمت لماذا جاء بي مهدي إلى هنا

هذ قبر حدي الأكبر، هاجوب لاجين، والذي أنكرت ديهيا معرفتها بموته
أو سببه.

السحرة يقنون بعضهم البعض، أليس كذلك؟

ركعت جوار القبر ورحت أحاول إخراج عصا جدي بطرف عصاي حتى
حررتها. خنعت قميصي ودسستها جوار عصاي، وأحكمت ربطهما،
وارتديت ملابسني ثم توجهت إلى جوار الدراجات أنظر مهدي في براءة
سمعت خطوات تهبط السلم..

ديها..

ومن خلفها مهدي يفتح الباب الحديدي وينظره عند أول السلم تقدمت
مني وهي ترفع طرف عبءتها وتقول في حزن:

- آدم لاشين؟ ماذا تفعل هنا؟

- أتعلم يا سيدتي

- أجل تتعلم العلم الفحرم، هه؟ قلت أنك لن تخونني. وأعلم أنك
ستفتلني في النهاية، لكنني لا أعرف كيف ستصل إلى هذه النقطة إذ لا
أحب الحياة يا نني، لكنني أهاب الموت، ولن ألقى نفسي في أحضانه هاء،
ولأجل شخص لا يؤمن بي ولا بفضيتي.

ثم هدر صوتها وتردد وسط القبو.

لن أكون مثل ديهيا الأمازيغية هل تفهم؟ مهدي. أرسله إلى حيث
أمثاله، فربما يباديه بأحد حمامتنا. مامون سيود الاحتفاظ بك يا آدم في
حزاة إنجازاته.

لا أعرف لماذا لم يفاجئني ما حدث. لم أشعر بشيء قط حتى ومهدي
يجردني من عصي وعصا جدي. لم أشعر بشيء وهو يضع حول رقبتني
طوق من أشواك السحيل ويقيد يدي حلف طهري. تألمت وتألمت شياطيني،
نكن قلبي لم يشعر بشيء.

لم تواتني حتى الرغبة في أن أسأله لماذا خائني. سيكون هذا سؤال غبي
بلغية، فهو نوح في تهريسي، سئعدي ديهيا كان عليه أن يسقطني تماقا
من حساباتها.

بدأ غضب سخيـف يشتعل في صدري تجاه بطء تفكيري، وانشغالي في مشاهدـه العبور اللعينة هذا هو السبب الذي دفع مهدي لإحضاري إلى هنا بالذات، قرب قبر جدي.

النشـيـتـيـت. أحسنت يا مهدي أحسنت

كلما تعمقنا في القبو، اشتدت الرائحة الخبيثة، حتى أنني تقيأت قبل أن أصل إلى زنزاني، التي أدخلني فيها مهدي مع ثلاثة خـزير ضحمة موشومة بلثا وتحيط رقابها الغليظة أحزمة الشوك.

هكذا رأيتهـم في رؤيتي..

قال مهدي قبل أن يرحل:

- لسنا أعداء يا آدم لكنني أحق بأن أرث ديهيا. أعرف أنها أخبرتك أنني سفـح، لكنني لا أقبل إلا نوعاً واحداً من البشر، ربما تتقابل مرة أخرى فأحكي لك.



- لا يهمني أن أعرف.

- لن أسـمـت إلى مامون، فقط أحتاج أن أريحك من طريقي لبعض الوقت حتى أنصرف مع ديهيا. بعدها أعدك بشرف. بشرف أمجان، سأحررك. وأنا أعرف أنك لن تُعاديـني.

تركني وأغلق من خلفه باب الرنـزاة الصيفة الخزير الثلاثة نرمقني، وأسمع ما يقولون بلعة الشياطين .

«ما هذا؟»

«من هذا؟»

«ليس شيطاناً..»

«ليس بشرباً..»

- من أنت؟

أجنهم وأنا اغلب ابتسامه بركن قمى:

- أنا آدم أعرف انكم أمرى. امراء وقادة شياطين.

سمعت واحدا منهم يسألني:

- وما أنت؟ شيطان؟ إنسى ممسوس؟

- أنا نصف شيطان.. مسخ. لذا تكرهني ديهيا واسرتني كما ترون.

صمت الثلاثة، وراحوا يخنخنون ويرفسون ويمضغون القمامة الملمأة أمامهم. هذه انقيود تخضعهم وتجعلهم اقرب للخازير الحقيقية إلا من لحظت وعي متفرقة.

دققت النظر في تفاصيل الوسوم على جلودهم، وحفظت أشكالها جيدًا ومواضعها. ثم زحمت أكلم نفسي بصوت عال:

- لو أنني أخرج من هنا.. لن أنرك يا ديهيا، فالنبوءة التي رايتها أنني سأقتلك.. سأقتلك أينما الساحرة البشرية اللعينة، وسأعطي عرشك وأعيد للشياطين ما سلبته منهم.

نظرت بجانب عيني نحو الكائنات الثلاث وقد توقفوا عن الأكل، وراحوا ينظرون لي. تقدم مني الخنزير الرمادي وسألني:

- هل هناك نبوءة أنك ستقتل ديهيا؟

هل أنت غبي؟ تراها قد أسرتني محبة في؟ ابتعد عني ودعني أفكر في مهرب.

عاد بي شعور الشوة التي أشعر بها كلما مارست شيطنتي، كلما أفرغت أعدائي، كلما وسوست لأحد.

إلهي.. لا مفر أمامي سوى هذا. لن أنتظر أن يفي مهدي بوعده، لن أنتظر

مساعدة من احد.

طل الحريز بحوم حالي وانا اسمع افكاره مع زملائي

«عدو ديهيا حلفنا.»

«لم نسمع من قبل من نصف سلطان...»

«لم نسمع، لك نرى الآن هذا لحم بشري، وروح شيطانية.»

«هل هذا الجسد صالح ل...»

«اعقد هذا.»

سألني الخنزير الرمادي بصوته المثير:

- آدم، شارك التفكير لتخرج جمعا أنا قنده جيوس واسطيع ان اصع

جيشنا تحت امرتك

- وما المقابل؟

- ان تساعدنا على الهرب الهرب سو-

- هل لديك افكار؟

- نحن محبوسون في هذه الأجساد، لو تحررنا منها بمعجزة ما، حسدوي

في عالم البشر هذا ما لم نجد جسدا ما، نرسله حتى نجد بؤنة يعود

منها الى عالمنا.

- دعوني افكر... لا ستنوب.

آدم: ديت حسد بشري، بمفكك ان تسكن فيه ولو لاياه حتى نجد

بؤنة يعود منه لا نريد جسدا هذا، نريد ان يعود الى عالمنا ساكون

مدينة لك بخدمة، ما رايتك؟

وكيف اضف انك ستعطين بوعده وتتركين حسدي؟ وكيف اضف

خدمتكم هذه

- وكيف اضمن أنا أنك لن نخوننا؟

- أنت غيبة هذا رأيي فيك كيف احونك؟ هه؟ ها.. اسعدي

لكها لم تباعد الإغراء أقوى منه.. هم لا يرون حقا كيف يمكنني
خداعهم في الأساس لا سجل.. لا سبب لحياة..

قال لي الحزير الاسود من مكانه وهو يزدرد المقامه ويختمه

- انا احبلك كيف نخرج جسدك البشري يمكنك من انزاع الانطوق من
حول رقبتك، ويمكنك فطم الحبل الذي يعيدك سمى الوشم لدي بربطه
بهذا الجسد القادي كيف سخلص منه؟

اعندك في حنسي على الأرض وأنا انظر اليهم وافول:

- كنوه.. انضموا الوشم و'نزعوه عن اجساد الحيوان بسيلته

صحك انخزير اسلأته فسرب فسميرد في جسدي رغم كل شيء،
فدميتي لا تحتفل اصواتهم ولا ضحكاتهم.

لا في اقرب حي استحسانهم، فسقدم مني انخزير الاسود ورج بضم
الحبل من حلف طهري، ولعابة الجس يسيل على كفي، انزعجت انطوق
عن رقبي فصرخت، وشعرت بـ"وهن الذي اصاب شياطيني منه

اقتربت بيضاء نحو 'انخزير ومرفت اصواتهم وأنا احبس صرختي ثم
ارسمت ارض الله هدهم وهم باكلين اجساد بعضهم البعض فسمرق
الأحدم رأسه على الأرض

كان مصر دمونا لكنه اثنج صدري الإهانة التي حققت لهم في هده
الهيئة اسعدي، واسعدت شياطيني، فالشياطين جميعا اعداء مهما
بحالفوا

حين انتهوا من ارأله الوشوم، وقفوا على قوائمهم الخلفية وبدأوا في
اطلاق طافهم كي ننعككوا عن الجسد المدي، سنما' أنا ارسم الرمز على

حبيبي بدماء الخنازير، واتعمد على الأرض

قد اموت هذه المرة.. قد يمزق جسدي، لكن هذه هي بوابه الخروج
لوحيدة، ولا اعرف الى اين تمضي

فتحت عيني بعد ظلمة اسمرت و... في عالم من عارص تم تتحلق
بالكم مل، صمت رهيب يعم نفسي، لا اثر لسيل لمبي، لكن ثمة حواء ياكلني
من ادخل،

خواء مفرع..

ثم دوى صوتي في عملي الشيطانية المائدة

- ما انت؟؟ كيف حدث هذا؟ اين انا؟؟

- بعد صرنا واحدا وانا ادم لاشين ما اسمك؟

- كيف صرنا واحدا؟ كل ما اعرفه اننا دخلنا جسدا، ووجدت شياطين من
لعبيد بلد حل دابة في خلاياك جسدا كل بهاوي ولا يحمل ثلاث،
كنا نشفيه ونتناحر، نشفيه ونتقاتل، ثم..

- انصرب انت، ففنت طاقة الجميع في جسدي، وقربنا من مدمر
كيتونك وستصير انا ما اسمك؟

- اريد ان اخرج من هنا.. انت خدعتنا!

نخرج من هنا اولاً ثم نناقش

اللغة غيب ب ادم لاشين اللعبة!

شعر بقوة جديدة سري في جسدي بمجرد ان افكر فيما فعله
لشياطين كي يتحرروا من اجساد الخنازير، احد نفسي قادرا على اطلاق
الطاقة بداخلي، لكني لم اغادر جسدي المادي، بل بتمتت جسدي دابة الى
درات دفيقه عبر حائط الزبازة الى الساحة الحقبه في الخارج في اقل

من ثانية، ثم عدت اسحب الطافه من حولي فنهبط درجه الحرارة.
وانكون من جديد.

تسفت عرفت اجه باولاني الجديد حين اجه شططين كبير.
حسدي قادر على هدم ما فيه فدير على اسحاحه هه هي قدره
شيطاطين قربا عه في الكتف، التحنا الاذعاه الا جسدي، بدي ما
حدوده معي واد لست سيصا باندام؟

لمشكله لوحيد هه ن ممكة ديهيا محصنه ضد دحول اشيطاطين، فهل
ساكون قدرا على الخروج منها؟

لاهم، ين ديهيا؟ هل لا رالب سابعي، اما ان شيت مهدي لا يزال قائمه؟
فيرت ان احوال لا حقاء نم التحسد عند الاطفال، لكني لا اعرف اين ان
بلسبة لهم، ولا اعرف اين التحسد امشكه الاكبر تكمن في انبي ما عدت
اهتم بهم حقا

ما جدوى انقاءهم ان كبت ديهيا مسعيدهم؟

ما وقع تفيري احديد عليهم؟ باله كيد سيفرون مني.

لا بد ان احو بغسي اولا قبل اي شيء، وبعدها يمكنني العودة وار اقوى
واغلق كل تلك الابواب التي تركها خلفي.

صوت داخلي ضعيف يهمس بي:

- حق سنركهم لانهم جافونك؟ لان لا جدوى من احداوه؟

خرس، نفسي وسود نحو حدود الرمال "فريه" الا ان دخنا اسودا
استق كحائط من تحت الارض صدي، ورماني بعدا اخرج وبصرخ
الشيطاطين الدائبة في لم اعد اسمع اصواتهم، لكنني اذله بدلا منهم انهم
كانني شيطان.

لراصود بعض الرمال عن جسده وينتصب ككوبرا بفتح الدخان الاسود

تجدهي كي ابتعد، واعدود إلى الداخل.

لا محال للهرب من هنا..

السعة

أسعة،

رُحّت افكر بسرعه فيما عساي افعل. نقد اسقط في يدي كل ما امسه ان
ينجح مهدي فيما بخطط له، وان نعي نوعه في ان نحترري

نكبي اكنث اسراه! تنّا!

من بعيد رايتها نزل المدرجات الدرحية نحوي

ديها وأنتي..

هل فشل مهدي، ام أنتي وقعت في فخ داخل فخ؟

اقتربت ديه مني، ففكك جريباتي لأحقي، وقبل ان احسي كلفة
سمعتها تصرخ

- انتظرا! لست هي!

تجسدت مرة أخرى في مكاني، وتراجعت إلى الخلف تحسب، فرايت ديه
تذوب كالدخان ليظهر ميراحا بشعرها الفجري وابتسامتها المشد كسة.

- ميراخيا؟

- هالك، عصاك والعصي الأخرى..

سلسها في حيرة

- لا افهم؟

- من تطبه كان حاسوس مهدي؟ انا بالطبع لكسي لا اعمل لديه، بل اعمل
لنفسني.

ردفت وهي تضحك:

- احدا ما كنت احضر الاحفاد . . . لانه و كان هو يحطط لما هو
كثر ديهما عاجز عن سيطر لاني لا صرف شك في احسني، ولا يسع مهدي
لاني تطبي هو.

- كيف حصلت على انا ؟

- اعطانيها مهدي وهو يطبي ديهما سحبت ' حقا ' اخهم، نحن في نفس
المعسكر، لا تستطيع الهرب بدوي، ولا يستطيع الهرب بدوي.

- تريد الهرب؟

- سحكي لك وسحكي لي لكن سمعي

الفصل الأخير

بعدو في طرقات العصر، افكر في كل كلمة دسها في طريقها اد عاجز
عن اتخاذ قرار، انكس في انورع عن هدم لمعبد فوق رؤوس الجميع في
ي لحظة

- مهدي مشغول مع الجان في اجراء تغييرات تشبه تلك التي في معارة
دانال، سمعته ديهما عن قدرته على التنبؤ وتحدد من قدراتها اسحرت،
لا حرج لا اعرف مني يسهي، لكنني اسكر في هيمه كروب حافية ميل امي
يسسجد هوبها واجلس اعرف ما في نفس منهي، ولا يعرف ما في
نفسه

حين اقربنا من الماعة الكبرى، وعرض ديهما، امسك بي مورا حيا كما
تفيدني بعيد من اشوال، وهفت باداء عبري وهي تغير شكلها إلى مهدي.

امي ديهما، لقد فر محذرا واسعد انه قد هرب الاسرى لا احد لهم اثر
لسمه في بعد اخر، فقد رادت قوته بشكل لا يصدق هو قادر على الاخفاء

والتحسد كاشياطن.

رفعت ديهيا بطرها بحوي بعد هـ، رذالب

- ماد فعلت ايها الثتسر؟

- ما كنت لتتركيني ارحل، اليس كذلك؟

صحك ديهيا بشكل مفاجئ، صحت وراحت برقع في انهواء، وبسعد
جلده ليظهر سها الحفمي شعرها بطول يصل إلى الارض اشعر
بموراحب ترحف حوارى، لكى لم احف فقط ساءل، ماذا حدث

- باطيع لى برحل د آدم لاجن ازال قد ادرك انى من قبلت جد بعد
ان تزوجني، وانحب منى سنة اطفال، ثم انقلب على بستانه وقرر
الرحيل معهم سطر العن ان يهرب السنة وان يصع عنهم طلسم
بحيث لا احدهم ابدا ويطر انى ساركت؟ انت انى، من دمي، هل
فهمت؟

مواجهته اخرى لم يردني الا نفورا منها

- انت ابن ديهيا لاورسية.. ولن ادرك برحل، لكن كه اود لو بفيت
يارادك بو صرب لي ابنا، لو ورثت كل ما ضحيت بادمي من اجله. انا
وانت مثيلان.. ضحينا بانفسنا في صراع الشياطين هذا. رى انك الان
اقوى، ارى انك سرر لستطان اقرب. تذكر بؤءي اسسله يا آدم، لا
مفر

واس موراحيا بصوت مهدي في نهد صبر.

- وما ادراك به لى بحس على عرشك ليقتصك؟ بفعل ما بدا له؟

لى بفعل إلا ما اراد هو. الم تترك بعد ان هدجنا واحد؟ ولا طريق لك إلا
ما سلكنه انا من قبلك؟

فتربت ما ديهيا وهي تعود إلى هينها، وبهربي بعبيرات وحها

الامومي:

- ورثت عني مصيري يا بني در اللعنه والطريق.. راسب في
المسقبل واي فرار سجدته سيؤدى بك إلى عرس.. ليس

قلت موراخيا

- لنؤديه يا امي قليلا. هني طسما. بعينه إلى بعد اخر حتى ننهذ تب
الطافه الشيطانية التي فيه.

فكت ديهيا حرامها. ومدت يدها إلى موراخبا به. فاحدته الآخره وهي
تدفعني امامها بغلظه كما انقذ لكر ذاتي الرياح بما لا تشهي السف
دخل مهدي بفاعه مع رجل من الجن. وما ان رفع عيبيه ورأى وراى
نفسه. حتى عمد حاجبيه في معاخاد

- موراخيا؟

امسكت موراخبا بدراعي وصاحب

- اختف الان

فككت جردني. وكل ما يتصل بجسدي من ملابس وباصبع من اشخاص.
بقولون ن هذه هي الطريق. التي يخطف بها الشياطين الأطفال من
قُرشهم.

بجسد عند لرمال مختلفه اشكل مره اخرى. ركعت موراخبا رضا
وثقت بحرام ديهيا على الأرض. وهي بعون.

- راستها كثيرًا وهي بعد ححر العلاسقه من البعد اجناس اندي نحته
فيه. ورايت مهدي يستخدمه لارالة الرصد على المبنى بلكامل

- انت تزيلين الرصد بالكامل؟

- بالطبع! والا فلن نخرج. الراصود لا يطيع الا الرهوريون

اسمع خطوات تقترب منا، وفرقعات عالية مدوية، ويتجسد رجال من
النورانيين حولنا.. يرموننا بصواعق تشبه الكهرباء.

يظهر مهدي من خلف الجميع وهو يصرخ:

- أخي! اسمعني رجاء!

تصيح موراخيا، ويدور الحزام حول الشدة:

- زال الرصد. انتقل بنا إلى أي مكان بعيدا عن هنا..

تفتت جزيئاتنا، تنتقل، تتجسد، وأسمع صوت مهدي من بعيد:

- لا تثق بها يا احمق!

تعقيب

لا زلت حيا، وهذا يعني أن موراخيا لم تقتلني.

تجسدتنا يومها في شقتي في القاهرة، وارتمينا على الأرض ارمقها في
شك، وترمقني في دلال وخبث.

- لقد فعلناها!

- احكي لي الآن كل شيء.

- أين نحن؟ ماذا تريد أن تعرف؟

- الجيزة.. احكي

- لا يمكنك أن تُرغمني على شيء. لكن مهدي صادق. ما كان لك أن تثق

بي..

ضحكت وعدت نحو باب الشقة تفتحه، لكنه بالطبع كان موصدا بالمفتاح.
مددت يدي أقبض على ذراعها، فتملصت ولكمتني في أنفي، تبعثها بركلة

في قصبة ساقي، ثم عدت نحو النافذة ووقفت تنظر خلالها ثوان، وقبل أن أصل إليها كانت قد قفزت، ونزلت إلى الشارع على هيئة قطعة رمادية، واختفت وسط العارة والسيارات.

بعد أعوام قابلت مهدي في الأقصر، وكان قد قبل ليود واحدًا من السحرة الذين يخطفون الزهوريين ليشحوا بدمائهم المقابر الأثرية.

سأحكي لكم ما حدث بالتفصيل في كتاب آخر، لكننا كنا ليلا، ودماء الساحر تقطر من خنجره، بينما عالية تحتضن الطفل الزهوري وتذهب به إلى سيارة تقف على مقربة.

قال لي مهدي وهو يمسح سلاحه في منديل أبيض:

- أخي آدم.. بالتأكيد تعرف سحرة فرعون، أولئك الذين يسحرون أعين الناس، موراخيا منهم.. من أخطر أنواع السحرة الطبيعيين. هي لا تستعين بجان أو شياطين، فقط لديها الموهبة، ولديها الشر الذي يجعلها من أخطر المخلوقات في العالم.

- وأنت خنت ديهيا، وهذا يجعلك أفضل منها؟

- لم أخن ديهيا قط. لا أنكر أنني شعرت بغيرة منك وبأحقية للعرش. وصدقًا كنت سأهريك، لكنني أردت وقتًا وأردتها أن تثق في أكثر بالطبع كنت أستغل مواهب موراخيا في حضور مجالس ديهيا بدلًا مني، بينما أعلم أنا، واتحرك بحرية أكبر. كذبت على موراخيا وأوهمتها أننا سنفر معًا، لذا رضيت بالقيام بدوري وبالتحسس على ديهيا.

- حتى أبيت أنا؟

- قدومك غير كل شيء يا أخي. لقد سئمت هي من مماطلتي في الرحيل، وعرفت أن وجودك يثير غيرتي وأنتي عاجز عن قتلك وإن أردت. خططت معها للتخلص منك في السجن، وقد شئت ديهيا حتى استطعت أنا أن أرسلك إلى زنزانة الشياطين. لكنها لم تكن تعلم أنني كنت سأحررك لاحقًا.

- ولماذا ستحررني؟

- لأنني لا أريدك في الجوار! لا أريدك أن توث عرش ديهيا. حتى أنني صنعت لك شيئاً لم أجد الوقت لأعطيك لك.

أعطاني ساعة من نوعية فاخرة لكنها عارية وأرقامها ووزنها مختلف للغاية. أردف مهدي:

- ساعة من صنعة الجان، تستطيع أن تحيطك برصد لمدة أربع وعشرين ساعة متصلة كل تسع وعشرين يوماً أو أكثر. ظننتها ستساعدك في الاختفاء عن ديهيا إن قررت مطاردتك. لم أعرف بالطبع وقتها أنك قادر على الاختفاء والتجسد في مكان آخر. ماذا تفعل يا آدم كي تمتلك هذه القدرات؟

- أكل الشياطين.. عيب خلقي وراثي.. جيذات أجدادي..

ضحكنا، وأخذت منه الساعة. اكمل حكايته وهو يصب الكيروسين فوق جثة الساحر ويضرم فيها النار:

- موراخيا ظننت أنني سأحبسك في الزنزانة إلى الأبد، فقررت أن تساعدك في الهرب ونهرب معك. لم تكن لتستطيع أن تمثل دوري ودورك في نفس الوقت كي تخدع يديها وتأخذ حزامها.

- إذن هي كذبت علي بشأن مخططتك لتقييد قدرات ديهيا.

- بالتأكيد. لا زالت ديهيا على عرشها حتى اليوم. لن أمسها بسوء، لكن حين تموت، سأقتل كل من يقترب من عرشها.

- هذا حذك تماماً. ارحل أنت، وسأخفي جثة الساحر بعد أن تحترق. لا تقلق.

ابتسم مهدي، وركب السيارة جوار زوجته والطفل. سألته قبل أن يرحل:

- لدي سؤالان آخران.

- لا تشبع من الأسئلة. اسأل يا أخي.

- الأول، لماذا أعطتني موراخيا عصا أبي وجدي؟

- لأنني أعطيتهما لها وقد ظننت أنها ذبيها، وكنت سأخذهما منها لاحقاً قبل أن ترحل. لا تستطيع موراخيا ولا أي شخص آخر استخدامهما، فهما ملك لك بالوراثة وبالدم. أنا من أردت أن تحصل عليهما على أیه حال، وأن تعرف مكان مدفن جدك.

- واين موراخيا؟

- لا أعرف. لا يعرف أحد. لكنها مصدر خطر على الجميع يا أخي. احذر، فقد تكون أي شخص، حتى أنا.

ضحك مهدي للمرة الأخيرة وودعني، وابتسمت عالية في وجهي فلم أشعر بأي شيء نحوها مما شعرت به حين رآيتها أول مرة. وقفت أشاهد جثة الساحر وهي تحترق، وتذوى.. كما تذوى روحى الأدمية شينا فشيناً حتى تذروها الرياح ..

تمت

العدد القادم

خلف قسم اللبان